جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كليــة العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المنظمة الفرانكفونية واقعها وآمالها منذ القرنين (19-20م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

- سامية لعريبي
- نسيمة مصباح

إشراف الأستاذ:

*أ. يوغرطة حدادو

السنـــة الجامعيـــة: 2016م -2017 م

شكـــــــر وعرفـــــــان

الحمد لله القدير، الذي منحنا بجوده وكرمه القوة والصبر للقيام بهذا العمل الذي ما كان ليكتمل لولا فضله جلا وعلى

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساعدنا وساهم معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل **حدادو يوغرطة** لقبوله الإشراف على هذا العمل، كما نشكره على نصائحه وإرشاداته التي قدمها لنا ونحن بصدد إنجاز هذه المذكرة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ **دكاني نجيب**، والأستاذ **واحك**، وبعض الطلبة الزملاء الذين لم يبخلوا علينا بإمدادنا ببعض المراجع، بالإضافة إلى بعض عمال المكتبة الجامعية بخميس مليانة أمثال **قشماط**، ولا ننسى الدعم الذي تلقيناه من قبل عمال مكتبات من جامعات أخرى.

ونسأل الله الفضل أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا.

إهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" **التوبة**-الاية105.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك،..... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .....ونصح الأمة.....إلى نبي الرحمة ونور العالمين" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ....وإلى من علمني العطاء بدون انتظار ....وإلى من أجهل اسمه بكل افتخار ....أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وغدا وإلى الأبد والدي العزيز "**جيلا لي**"

وإلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "**فاطمة**"

وإلى من جمعنا عش واحد، ويسري في عرقنا دم واحد إخوتي : سليمة – حكيمة – إسحاق.

وإلى من كن لي أحلى الصديقات وفراشات قلبي نسيمة – وهيبة – زهية – سهام – مليكة –حميدة – أحلام – رشيدة.

وإلى رفيق دربي:**رابح**.

وإلى كل طلبة الجيلالي بونعامة عامة، وطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة.

دون أن ننسى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة حدادو يوغرطة.

–سامية–

إهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** "" **التوبة**-الاية105.

صدق الله العظيم

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وهنا على وهن، والتي ارتشفت من فؤادها عبق الحنين ، إلى صاحبة القلب الكبير، إلى أمي الحبيبة

" **فتيحة**"

رعاها **الله** ، ومن كان مثلي الأعلى في الحياة وتاج رأسي الذي علمني الاحترام والتواضع أبي العزيز

"**عبد القادر**"

والى كل من جمعنا عش واحد ويسري في عروقنا دم واحد ، إخوتي محفوظ – إكرام –فارس– مروان.

والى كل من كن لي أحلى الصديقات وفراشات قلبي سامية – وهيبة – زهية – سهام خلود– حميدة – مليكة.

والى كل طلبة جامعة الجيلالي بونعامة عامة، وطلبة العلوم الإنسانية و الاجتماعية خاصة.

دون أن أنسى الأستاذ المشرف على هذه المذكرة حدادو يوغرطة.

– نسيمة–

رموز المصطلحات والاختصارات

أ- المصطلحات

- رابطة الجامعات التي تتعامل بالفرنسية كليا أو جزئيا AUPELF
- اللجنة العليا للفة الفرنسيةCFI:**C**anal **F**rance **I**nternationale
- الرابطة الدولية للبرلمانيين الناطقين باللغة الفرنسية AIPLF
- المجلس الدولي للغة الفرنسية CILF
- لجنة التعاون الثقافي والتقني OCCT
- الإتحاد العالمي للصحافيين والصحافة الناطقة بالفرنسيةUIJPLF
- المجلس العالمي للغة الفرنسية كلغة أوربية C.T.L.F.L.E
- رابطة الجامعات التي تستعمل الفرنسية جزئيا وكليا AUPELF
- فدرالية الجمعيات للانتشار الفرنسي FAPF
- المنظمة الإفريقية الملغاشية المشتركة OGAM:**O**rganisation **G**roupe **A**fricain **M**alagashi
- اللجنة العليا للغة الفرنسية:CSLF
- المجلس العالمي للغة الفرنسية: CSLF
- وكالة التعاون الثقافي والتقني:AIF
- الرابطة الدولية لرؤساء البلديات ومسئولي العواصم والمدن الكبرى الناطقة جزئيا أو كليا باللغة الفرنسية ACCT : **A**gence de la **C**oopération **C**ulturelle et **T**echnique
- المجلس الأعلى للفرانكفونية HCF:**H**aute **C**onseil de la **F**rancophonie
- المجلس الأعلى الفرنسيةCSLF : **Conseil S**upérieur de la **langue F**rançaise
- المنظمة الدولية للفرانكفونية OIF:**O**rganisation **I**nternationale de la **F**rancophonie
- الوكالة الجامعية للفرانكفونية APF

المنتدى الفرانكفوني للأعمال FFA:**F**orum **F**rancophone des **A**ffaires

- الوكالة الدولية الحكومية للفرانكفونية AIF
- المعهد الفرنسي IF

- قناة فرنسا الدوليةCFI
- جمعية التحالف الفرنسي AF

ب- <u>المختصرات</u>

ط: طبعة.

ج: جزء.

ص: صفحة.

خلال فترة الحرب الباردة تمكنت بعض المستعمرات الفرنسية من نيل استقلالها، وقد تسطر بعد هذا الاستقلال أن تكون اللغة الفرنسية مخرجا مشتركا بين هذه المستعمرات وفرنسا، إلا أن هذا الأخيرة لم ترضى بهذا الاستقلال والانفصال عنها، فسعت إلى تغيير هذا الوضع وإعادة استقطاب هذه المستعمرات وإدراجها في الكيان الفرنسي من جديد، وإحياء وإعطاء صدى للغة الفرنسية، ففكرت في انتهاج إستراتيجيات استعمارية جديدة بعيدة كل البعد عن الاستعمار العسكري، فأنشأت مجموعة من المنظمات السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية لتحقيق هذا الغرض، والتي تسعى ظاهرها إلى نشر السلم والتعاون وتشجيع الديمقراطية والتنوع الثقافي أملا منها في أن تربط جماعات وثقافات، وديانات ولغات متنوعة ومختلفة وصهرها في الكيان الغربي الفرنسي، ومن بين هذه المنظمات المنظمة الفرانكفونية التي أنشأتها فرنسا خصيصا لمستعمراتها السابقة في سنة 1970م والتي يقصد بها المنظمة التي تعني عناية خاصة بمن يتكلم الفرنسية سواء كلغة أم أو كلغة ثانية والسعي إلى تعزيز هذه الخاصية والحفاظ عليها وإبراز إيجابياتها على الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية، والتي اتخذت من فرنسا مقرا لها وأصبحت تضم في عضويتها 56 بلدا وحكومة.

وبخصوص هذه المنظمة احتوت الدراسة على الإشكاليات التالية:

1. **ما هي الظروف التي أدت إلى التفكير بتأسيس منظمة سميت " بالمنظمة الفرانكفونية"؟**

وإذا علمنا انها ساهمت في تأسيسها عدة دوافع موضوعية وذاتية في آن واحد، من جهة ومن جهة أخرى كانت لها أفكار تحملها ،عرفت هذه الأفكار تطورا ملحوظا عبر الزمن ومنه

2. **فما هي إيديولوجيتها؟ وما هي أهم مظاهرها؟**

وبتأسيس هذه المنظمة أصبحت حلم يساور فرنسا لفترة طويلة يؤمن بتحقيق الإمبراطورية الفرنسية الأوروبية مع فرنسا الإفريقية وهنا يطرح الإشكال:

3. ما هي الأهداف الخفية والمعلنة لفرنسا من خلال هذه المنظمة؟

ورغم النجاحات التي حققتها المنظمة الفرانكفونية على المستوى القارة الإفريقية وفي دول المغرب من جهة والعالم من جهة أخرى، إلا أنها اعترضنها مجموعة من العوائق،

4. فما هي أهم هذه الصعوبات التي اصطدمت بها الفرانكفونية؟

كون هذه الدراسة تتناول موضوعا أصبح اليوم محط اهتمام وعناية على المستوى العربي والعالمي، حيث توجد بواعث حافزة للخوض والتنقيب في هذا الموضوع، نظر لكونه لم يحظى باهتمام كاف من حيث الدراسة والبحث وهذا ما لاحظناه من خلال معاناة المكتبات الجامعية في مختلف الجامعات الجزائرية من تقص في المراجع التي تتناول موضوع الفرانكفونية وتأثيرها على الوطن العربي.

كذلك فإن أهمية هذه الدراسة تعود أيضا إلى العلاقات الموغلة في القدم بين فرنسا البلد الداعم الأول للفرانكفونية، وأحد أبرز مؤسسيها، وبين البلدان العربية لاسيما تلك الواقعة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط.

فضلا عن ذلك فإن تناول موضوع المنظمة الفرانكفونية في هذه الدراسة يرجع إلى خطر التحديات التي يواجهها الوطن العربي في المرحلة الراهنة في شتى المجالات، وسيما في المجال الثقافي الذي هو مدار الجزء الأعم من هذه الدراسة، وقد كان اختيار نموذج الدول العربية من بينها دول المغرب العربي في هذه الدراسة، نظرا لكون الفرانكفونية أكثر تأثيرا فيها، إذ ما قورنت ببلدان المشرق العربي، كما أن فرنسا بشكل خاص والجماعة الفرانكفونية بشكل عام، إضافة إلى أهمية هذه البلدان في السياسة الإستراتيجية للمنظمة الفرانكفونية عامة، ولدى فرنسا خاصة، وذلك منذ نيل هذه البلدان الاستقلال.

أما بخصوص مفهوم ونشأة المنظمة الفرانكفونية الذي أصبح يثير في أغلب البلدان العربية جدلا كبيرا بين مؤيد ومنتقد، ذلك أن مفهوم الفرانكفونية يثير إشكالا يحمل في طياته مفاهيم متعددة، ففي الوقت الذي ينظر إليه كصيغة استعمارية جديدة لدى الطائفة الأولى ولاسيما في بلدان المغرب العربي الذي عانى من الاستعمار الفرنسي أكثر من غيره، في حين ترى الطائفة الأخرى بأنها تمثل إشعاعا ثقافيا وتواصلا حضاريا مع البلدان الناطقة بالفرنسية، وأنها جدار الصد لمقاومة العولمة والقطبية الأحادية وجميع أشكال التنميط الثقافي والإعلامي والهيمنة الأنجلوفونية وتبعا لهذه الإشكالية أجرينا تحليلا دقيقا لمفهوم الفرانكفونية في محاولة منا لكشف ماهيتها، وتوضيح توجهاتها من خلال تناول نشأتها وأهم أعضائها وتطور مؤسساتها وهياكلها، هذا بالإضافة إلى إبراز دورها في جميع المجالات الميدانية (الثقافية، الاقتصادية، السياسية الدبلوماسية).

احتوت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول، بدأناها بالفصل التمهيدي تحت عنوان التركة الثقافية للإستعمار الفرنسي في مستعمراته والذي مهد لنا للفصول الأخرى من خلال إبرازه للأوضاع الثقافية المستعمرات الفرنسية التي مهدت لظهور مشروع الفرانكفونية أو ما يعرف بالمنظمة الفرانكفونية.

أما الفصل الأول: جاء بعنوان دوافع تأسيس المنظمة الفرانكفونية والذي بينا فيه لأهم الظروف التاريخية لنشأة المنظمة الفرانكفونية، انطلاقا من المفهوم، وأهم أعضاء وإعلان مصطلح الفرانكفونية لأول مرة على يد الجغرافي أونسيم ريكلوس سنة 1880م، إلى غاية ظهورها الرسمي سنة 1970م، كما تطرقنا في هذا الفصل أيضا إلى التطور الإيديولوجي لهذه المنظمة والذي تناولنا فيه نشأة المنظمة وتطور مؤسساتها وأهم هيئاتها وهياكلها.

أما الفصل الثاني: فقد خصصناه لدور المنظمة وأهم مجالاتها الميدانية على الصعيد الثقافي الذي تناولنا فيه سياسة فرنسا في هذا المجال وسعيها إلى نشر اللغة الفرنسية خاصة

في إفريقيا والمغرب وتونس كما تطرقنا أيضا إلى أهم المعاهد الفرنسية التي عملت من خلالها فرنسا على تدريس اللغة الفرنسية في أواسط إفريقيا وتسخير معلمين لخدمة وتحقيق هذا الغرض، كما قدمنا في هذا الفصل أمثلة عن بعض الكتاب العرب الذين تأثروا بالثقافة الفرنسية وكتبوا باللغة الفرنسية وأهمهم مولود فرعون.

كما تطرقنا أيضا إلى المجال الاقتصادي والذي أبرزنا من خلاله دور المنظمة الفرانكفونية في تشجيع الاقتصاد والتنمية والعمل على القيام باقتصاديات الدول الأعضاء ودول إفريقيا.

أما الجانب السياسي فقد تطرقنا إليه من خلال إبراز مساعي فرنسا من خلال المنظمة الفرانكفونية لاستعادة مجدها ومكانتها التي تتبوأها بين الدول الكبرى، كما تطرقنا أيضا إلى أهداف المنظمة الخفية المتمثلة في تثبيت أقدامها في المستعمرات، والمعلنة المتمثلة في نشر السلم.

وخصصنا الفصل الثالث: لفعالية وأبعاد المنظمة الفرانكفونية على المستوى الإقليمي (المتوسطي والإفريقي)، وعني هذا الفصل بدراسة أهم المخططات الفرانكفونية المعاصرة، بالإضافة إلى أهم العوائق والصعوبات التي واجهت هذه المنظمة، والتي كان أولها ظهور الحركات الإسلامية كرد فعل للسياسة الفرانكفونية، وكان ثاني عائق هو التحدي الأنجلوفوني والمتمثل في الزحف الكبير للغة الإنجليزية التي عملت على تكبيل اللغة الفرنسية وتراجع مكانتها الأولى التي كانت تتبوؤها عالميا، أما الثالث عائق وهو ظهور تيار العولمة وإنفراد أمريكا وبريطانيا بقيادة العالم.

أما بخصوص المنهج فقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الأول اعتمدنا عليه في ذكر أهم دوافع تأسيس المنظمة الفرانكفونية، والظروف

التاريخية لنشأتها وقمنا بدراسة تفصيلية لأهم مؤسسات وهياكل المنظمة وقمنا بتحليل بعض الوقائع وكيفية تأثيرها في الميادين الثقافية والاقتصادية والسياسية الدبلوماسية.

كماإعتمدنا في دراستنا لموضوع المنظمة الفرانكفونية على مجموعة من المصادر أهمها:

- مطلوب أحمد، الحركات المناوئة لوحدة الثقافة العربية، في وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجتمع العلمي العراقي بمشاركة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنعقدة في بغداد.
- نازلي معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي.
- عبد الباري عبد الرزاق النجم، جمهورية موريتانيا الإسلامية.
- عبد العلي الود غيري، اللغة والدين والهوية.
- محمد خروبات، الفرانكفونية المفروضة والصيغة المرفوضة (الأبعاد الثقافية والإيديولوجية للفرانكفونية بالمغرب).

/ زينة وفيق الطيبي، الفرانكفونية وحوار الثقافات.

/ الغربي مصطفى، الفرانكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب.

إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

/ عبد الكريم غلاب، رهانات الفرانكفونية في علاقتها بمسألة التعريب والهيمنة.

/ محمد المجذوب، التنظيم الدولي النظرية والمنظمات العالم والإقليمية والمتخصصة.

/ تيمور مصطفى كامل، الفرانكفونية والعالم العربي.

- عبد الله ركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا.
- عبد الإله بلقزيز، الفرانكفونية إيديولوجيا، سياسات –تحد ثقافي– لغوي.
- وليد كاصد الزيدي، السياسة الفرانكفونية والوطن العربي.
- وليد كاصد الزيدي، الفرانكفونية في المنطقة العربية، الواقع والآفاق المستقبلية.
- جلال أحمد أمين، المشرق العربي والمغرب.
- سلمان بونعمان، النهضة اللغوية وخطاب التلهيج الفرانكفونية في نقد الاستعمار اللغوي الجديد حالة المغرب.
- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي.
- أمينة إتنار، اللغة الفرنسية في العالم 2014م، ترجمة ليلى هلالي بكر.

إلى جانب هذه المصادر والمراجع اعتمدنا على مجموعة من المقالات أهمها:

- عمر النمري، الفرانكفونية استعمار أم إستخراب.
- فريد الأنصاري، الفرانكفونية في سطور.
- بن سالم حميش، الفرانكفونية والفرنسية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المذكرات أهمها:

- بوقراص رقية، الفرانكفونية في السياسة الخارجية الفرنسية، ملخص مذكرة لنيل شهادة الماجستير.

- مسعود دخالة، العلاقات الأوروبية الإفريقية وبروز المنافسة الأمريكية بعد الحرب الباردة.
- بالإضافة إلى مجموعة من المواقع الالكترونية الخاصة بالمنظمة أهمها الموقع الرسمي للمنظمة:WWW.Francophonie.org

وبطبيعة الحال إن أي بحث تاريخي لا يخلوا من الصعوبات، وهذا ما واجهنا خلال فترة إنجازنا لهذه المذكرة وأهم هذه الصعوبات مايلي:

- موضوعنا وهو المنظمة الفرانكفونية هو موضوع متخصص جدا وهذا ما شكل لنا بعض الصعوبة، خاصة وأن مصطلح الفرانكفونية هو مصطلح حديث النشأة، ولم يمضي على نشأته 50 سنة.
- صعوبة الوصول إلى المصادر وعدم توفر المراجع الأولية والثانوية حول موضوع الدراسة.
- صعوبة الوصول إلى بعض المناطق أو الجامعات التي تتوفر بها المراجع الخاصة بهذا الموضوع.
- صعوبة ترجمة بعض المصادر الفرنسية إلى اللغة العربية.
- ارتفاع تكلفة القيام بالبحث وإعداده من حيث تكلفة التنقل للوصول إلى عينة البحث أو من حيث مصاريف البحث ذاته.
- بعد المسافة للوصول إلى الجامعات التي تتواجد بها المراجع الخاصة بالبحث الأكاديمي الذي تناولناه، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا استطعنا تجاوزها بفضل الله، وإعداد مذكرتنا وتقديمها في وقتها المقرر به.

قبل البدء في تسليط الضوء على الفرانكفونية وجذورها التاريخية قبل النشأة نجد أنه لابد من الرجوع إلى التأثيرات الثقافية لفرنسا إبان المرحلة الاستعمارية في عدد من الأقطار العربية التي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي وإلقاء الضوء على أبعادها ومؤثراتها ولا سيما في المجالات الثقافية والاجتماعية وهي التي تعد البذور الأولى التي زرعتها فرنسا آنذاك، وحصدت ثمارها بولادة التجمع الفرانكفوني في مرحلة الاستقلال.

فقد انتهجت فرنسا إبان سيطرتها الاستعمارية على عدد من الأقطار العربية سياسة ثقافية ترمي إلى تثبيت أسس وركائز راسخة للغة والثقافة الفرنسيتين تجعل من العسير على الدول المستعمرة أن تتحرر من أغلالها ولأمد بعيد، إذ إن النموذج السائد في الثقافة السياسية المنبثقة عن الاستعمار والمتمثلة بمبدأ إسقاط النموذج السياسي والثقافي الغربي على المجتمع العربي كانت أحد أبرز النماذج التي اتبعتها الدول الاستعمارية في العصر الحديث.

وكانت فرنسا من بين الدول التي امتلكت مستعمرات أو محميات تميزت بقوة ثقافة الإسقاط وقد انقلبت هذه الثقافة في عهد الجمهورية الخامسة [1]، في حين تميزت الخصائص الرئيسية للاستعمار الفرنسي أينما حل في بقاع آسيا وإفريقيا بالغزو الثقافي واللغوي للحضارة واللغة الفرنسيتين وإحلالهما قهريا أو من خلال سياسات تدريجية تهادنية مرنة محل الثقافة

[1] تأسست في عهد الجنرال ديغول في 1957، حيث سيطر فيها الجنرال ديغول منذ أن تولى رئاسة الحكومة وخاصة بعدأن تم انتخابه رئيسا لها، حيث عمل فيها على مجمل الحياة السياسية وفقد على الفوضى الوزارية التي تفشت في الجمهوريتين الثالثة وخاصة الرابعة باللجوء إلى الاستفتاء الشعبي، وأهم من تولى رئاسة هذه الجمهورية نذكر ديغول 1958 م جورج بومبيدو (1969م، 1974م) جيسكار ديستان 1974م-1981م، فرانسوا ميتران 1981م.عبد الوهاب الكيالي **الموسوعة السياسية**، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ص، 515-516.

واللغة الأصليتين في المناطق المستعمر [1].

إن تلك السياسة خلفت كثيرا من المؤثرات الثقافية والفكرية في البلدان العربية التي خضعت للاستعمار الفرنسي، فقد استهدف المستعمر في أولويات سياسته الثقافية كل من اللغة العربية والتعليم والهوية الشخصية والوطنية وغيرها ولاسيما في دول المغرب العربي وهذا ما سنتناوله في أدناه من خلال لمحة تاريخية لأهم المجالات الثقافية التي خضعت لتأثيرات الاستعمار الفرنسي وهي:

أولا: اللغة العربية

سعى الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأ بقدمه لأرض المغرب العربي، أن يعمل على فرنسة المجتمع وذلك بإحلال اللغة والثقافة الفرنسيتين محل اللغة والثقافة العربيتين، باعتبار اللغات الوطنية هي الطريق للنهضة والتي تسهم في الإنجاز السريع للمشروع الغربي الفرنسي، وقد اتجهت فرنسا إلى تبني مبدأ السيادة اللغوية نظرا للأهمية التي تكتسبها اللغة العربية باعتبارها الرمز والسيادة والتمسك المجتمعي وهي التراث والحضارة واللسان حال الإبداع التواصل المعرفي والثقافي، كما تشتمل أيضا على أبعاد حقوقية والديمقراطية، وتكرس حق الاختيار مهما كان نوعه، واللغة الوطنية فقط هي أداة الشحن الحضاري وصاحبة المخزون التراثي وبهذا تبنت فرنسا أو أي دولة استعمارية أخرى مبدأ السيادة اللغوية بوضعه عقيدة مقدسة لا تقبل التشكيك فيها والتعدي عليها ويتجلى ذلك في اعتبار

[1] الحسان بوقنطار، **السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي** منذ عام 1967م مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1987م، ص ص 94،101.

اللغة الوطنية رمز لسيادة البلد مثل العلم وبقية معالم السيادة التي تتبناها اليوم جميع دول العالم[1].

فعلى سبيل المثال مدينة موريتانيا التي لم تتوانى فرنسا إبان مرحلة الاستعمار عن محاولات فرض اللغة الفرنسية على السكان الأصليين للمنطقة وذلك على حساب اللغة العربية، فقد استخدم الفرنسيون كافة وسائل الضغط لاعتماد اللغة الفرنسية[2] لغة للتداول مع أكثر من 90% من السكان الذين يتكلمون اللغة العربية، وقامت دعوى فرنسا آنذاك على أساس أن اللغة العربية لغة الدين، وأنها لم تتطور منذ نزول القرآن الكريم، ولا يمكن استعمالها لتعليم العلوم الحديثة، ولهذا الغرض استخدم الفرنسيون مركزهم الثقافي في موريتانيا لشن حملات منتظمة على اللغة العربية سواء بنشر البحوث العلمية عن جمود اللغة العربية أو من خلال المستشرفين الذين يقومون بإلغاء محاضرات عامة يملئونها بالطعن باللغة العربية[3]

أما في بلدان المشرق العربي فقد كان تأثير الاستعمار الفرنسي في اللغة العربية أقل من دول المغرب العربي، ويعود هذا طبعا إلى قصر الفترة الاستعمارية في تلك البلدان، ذلك أن اللغة الفرنسية استقرت منذ القرن التاسع عشر إلى جانب اللغة العربية على الضفة الشرقية من البحر المتوسط كلغة تواصل علمي، وكانت تتميز آنذاك بأنها لغة التجار والأساتذة والتقنيين والذين عملوا في قناة السويس، ففي مصر أسهمت اللغة الفرنسية في

---

[1] سلمان بونعمان، **النهضة اللغوية وخطاب التلهيج الفرانكفوني في نقد الاستعمار اللغوي الجديد حالة المغرب**، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات ،بيروت والسعودية: 2014م، ، ص19.

[2] أحمد نازلي معوض، **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، سلسلة الثقافة القومية(6)**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986م، ص57.

[3] عبد الباري عبد الرزاق النجم، **جمهورية موريتانيا الإسلامية' دراسة في وضعية موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية)**، ط1، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر1966م، 78-79.

عملية تحديث البلدان لاسيما خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين على أساس دعم محاولات النهوض بالثقافة المحلية والمجتمع عامة[1]

–من هنا نستنتج أن الاستعمار بمحاربته للغة العربية كان يدرك أنها العامل الموحد والمحرر، ولأنها السلاح الفكري الفعال في ميدان الصراع بين الشعب والإمبريالية وبين الأصالة وعملية المسخ الاستعمارية، حيث حاولت الإدارة الاستعمارية وضع قوانين بهدف القضاء على اللغة العربية والشخصية الوطنية، فقد أصدرت قوانين عديدة في هذا المجال منها قانون 1904م، الذي طالب بأن يقتصر التعليم في الجزائر مثلا على حفظ القرآن وعدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعوا إلى التحرر واستبعاد دراسة التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ الوطني المحلي وجغرافية القطر الجزائري والأقطار العربية الأخرى،إضافة إلى عدم دراسة الأدب العربي.

وقد كان هذا القانون يهدف إلى غلق الأبواب بوجه الجزائريين حتى لا يتعلموا لغتهم وتاريخ بلادهم وأمتهم، وحتى لا تكون لهم ثقافتهم التي تؤدي إلى نهضتهم وتحررهم[2].

ثانيا: التعليم

مثلما استهدفت اللغة العربية من قبل الاستعمار الفرنسي في البلدان العربية التي كانت خاضعة له، فقد انتهج كذلك سياسة تعليمية سعى فيها إلى ترسيخ الثقافة والأفكار الفرنسية في عقول الأجيال المتعلمة، وقبل هذا العمل جاهدة على تمكين اللغة الفرنسية في أن تصبح لغة التعليم الأساسية، وكان في مقدمة أهداف تلك السياسة ممارسة عملية التجهيل ومحاصرة التعليم الحر، إذ كانت نسبة ضئيلة من المحظوظين تتعلم في المدارس الفرنسية في المراحل الأولى للتعليم، ولا يرقى إلى التعليم العالي إلا من يثبت ولاءه لفرنسا، في حين ارتفعت نسبة

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان2010م، ص123.

[2] عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد71، إصدار المجلس لوطني للثقافة والفنون والآداب، جانفي 1978م،ص80.

الأمية إلى درجة وصلت معها في نهاية عهد الاستعمار إلى 98% من السكان فكانت الأعباء كبيرة بعد الاستقلال للنهوض بهذا القطاع الحيوي الهام، سواء من حيث توفير الوسائل أم من حيث مستوى التأطير والتنظيم [1].

وفي تونس عمل خير الدين التونسي [2] بعد عودته من باريس التي قضي فيه أربع سنوات وتوليه الوزارة على تحديث برامج ونظم التعليم في جامع الزيتونة بالعاصمة تونس، وتأسيس المدرسة الصادقية التي كانت على نمط مدارس الليسية Les lycées أي الثانويات الفرنسية وفي المغرب الأقصى بقى التعليم بعيدا عن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي أدخلتها فرنسا في الجزائر وتونس، وذلك نتيجة لتأخر الاستعمار الفرنسي في فرض الحماية على المغرب العربي، وبرغم ذلك سعى السلطان حسن الأول (1883م-1894م) إلى إحداث إصلاحات في أواخر القرن التاسع عشر، إذ أرسل عددا من الطلبة للدراسة في عدد من الدول الأوروبية ومنها فرنسا في مختلف العلوم بما فيها العسكرية، ولغرض الاحتكاك بالغرب للاستفادة من تجارتهم وخبراتهم منهم 12 طالب أرسلوا إلى المدرسة العسكرية في مونبلييه بفرنسا، و15 إلى فرنسا لدراسة الهندسة العسكرية والمدفعية[3].

وفي موريتانيا، حاول الاستعمار الفرنسي محق عروبة هذا البلد العربي عن طريق المدارس الفرنسية التي كانت تقوم بنشر وتعليم اللغة الفرنسية، وآدابها وكانت فرنسا تحاول في مؤتمراتها بشؤون التعليم،لتنحية العربية الفصحى من مكانتها الأولى، وإحلال اللغة الفرنسية، ولغاية عام 1960م لم يكن في موريتانيا سوى 500 تلميذ في المدارس الابتدائية،

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **مرجع سابق**، ص124 .

[2]هو مملوك جركسي، تربى تربية خاصة في تونس، تقلد مناصب هامة، أوفد في باريس عام 1852م، وبعد أن عاد إلى تونس تولى الوزارة وقام بإصلاحات مهمة في الإدارة والتعليم والصحة والاقتصاد، تولى رئاسة الوزراء عام 1875م .انظر وليد كاصد الزيدي، **مرجع نفسه**، ص124.

[3]الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1954م، ص ص 77-85.

و245 تلميذ في المدارس الثانوية، على حين كان هناك معهد في مدينة أبيت لميت هو المعهد الإسلامي الذي كان يسعى للحفاظ على التراث الروحي والثقافي العربي والإسلامي [1].

ولهذا فقد استهدفت خطط السياسة الثقافية الفرنسية في بلدان المغرب العربي إبان المرحلة الاستعمارية وبدرجات متفاوتة فرنسة ثقافة المتعلمين في هذه المجتمعات في المراحل الدراسية المختلفة، وقد نجحت خطة المستعمرين في إعطاء تكوين لغوي وثقافي مفرنس لمن كان له الحظ من صغار وشباب شمالي إفريقيا في الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي.

أما في المشرق العربي، فقد كان تأثير الاستعمار الفرنسي في خطط التعليم والتدخل في منهجية عمل وتسيير المؤسسات التعليمية، أقل وطأة من مثيله في المغرب العربي، فقد كان اليسوعيون أول من اهتم بالتعليم في بلاد الشام، ولا سيما تعليم الذكور وذلك بإنشائهم المدارس في بيروت عام 1839م ومدن أخرى كدمشق عام 1872م تم تأسيس جامعة بيروت عام 1875 م التي سموها جامعة قديس يوسف[2]، وفي سوريا بدأت فرنسا ومنذ عام 1912م تهيئ الوضع الداخلي لاحتمال تدخل مباشر وشغل التركيز الثقافي والتعليمي موقعا هاما في هذه السياسة ففي ديسمبر عام 1914م تقدم وزير الخارجية الفرنسي كاستون دوميرغ [3] إلى لجنة الشؤون الخارجية في المجلس بتقرير تحدث فيه عن هذه السياسة داعيا إلى تدعيم الثقافة واللغة الفرنسيتين في هذا البلد حيث قال في تقريره مايلي:

"من أجل تدعيم الثقافة واللغة الفرنسيتين وتركيز نفوذهما في هذا البلد، اتخذت عدة إجراءات وكانت مؤازرتي لها أكيدة، إن مدرسة للقانون ومدرسة للفنون والمهن تأسست في بيروت تحت إشراف جامعة ليون، وإني ارتأيت أيضا جعل المدرسة المهنية في دمشق"

---

[1] أحمد نازلي معوض، **مصدر سابق**، ص38

[2] وليد كاصد الزيدي، **مرجع سابق**، ص125.

[3] (1869م-1937م) شغل منصب وزير الخارجية لفترة من 4إلى 26 أوت 1914م، في حكومة رينيه فيليب الأول في سبتمبر 1914م(وليد كاصد الزيدي، **مرجع نفسه**، ص 125).

وهكذا فإنه في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى طبقت سوريا ولبنان النظام الفرنسي في التعليم، وأنشد تلاميذ المدارس النشيد الوطني الفرنسي المرسيليز قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة[1].

مما تقدم نجد أن فرنسا لم تؤل جهدا في المرحلة الاستعمارية من ترسيخ اللغة والثقافة والأفكار الفرنسية، فضلا عن إدخال مناهج التعليم الفرنسية في المؤسسات التعليمية العربية في البلدان التي كانت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي آنذاك وبخاصة دول المغرب العربي، وقد عولت فرنسا الكثير على التعليم لما وجدت فيه نواة لبذرة اللبنات الأولى في عقول الأجيال المتعلمة منذ المراحل التعليمة المبكرة، وهي تعلم أن استيطان العقول لا يضاهيه استيطان أخر بما فيه استيطان عسكري وبهذا فمن أهم ما تركه الاستعمار الفرنسي نجد انه نجح في رفع نسبة الأمين في المنطقة، ونشر الجهد والشعوذة والخرافات، وواجه الشعب العربي في المنطقة تحديا حضاريا أدى إلى عرقلة التعليم في أوساط المواطنين وارتفعت نسبة الأمية إلى أكثر بك 90% 4[2].

ولكن هذه الهجمة الثقافية التي استمرت طيلة فترة وجوده العسكري والاقتصادي والسياسي والتي بقيت تؤثر بعد رحيله، إلى أن الاستعمار لم يكتفي برحيله عن المنطقة، بل بقي يوجه أساليب أخرى هدفها استعمار هذه الشعوب ثقافيا [3]

ثالثا: الهوية الثقافية العربية

لم تكتفي فرنسا من خلال سياسيتها التي اتبعتها من أجل طمس اللغة العربية وتغليب الفرنسية عليها، وانتهاج سياسة تعليمية تجاري النهج التعليمي في فرنسا وإعمام الثقافة

---

[1] عبد الرحمن سلامة، " **ابن دوايمية" التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، دمشق، 1976م، ص15-16.

[2] عبد الرحمن سلامة، " **ابن دوايمية" التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، دمشق، 1976م، ص15-16.

[3] احمد نازلي معوض، " **الصحافة في أقطار المغرب الثلاثة بين ماضي استعماري وحاضر عربي** "، مجلة المستقبل العربي، العدد 19 سبتمبر 1980م، إصدار مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت , ص ص 75،76.

والأفكار الفرنسية بل اتجهت إلى مس الجانب الأكثر حساسية ألا وهو الهوية الثقافية العربية التي أصبحت معرضة إلى المسخ والاستلاب والتهميش، تلك الهوية التي تعد بالنسبة إلى أي شعب وجوده وماهيته.

لقد أفرزت المرحلة الاستعمارية الفرنسية نزعة تغريبية، كان لها تأثيرات خطيرة هددت الهوية الثقافية العربية في ما بعد، ولم تظهر تلك النزعة في البلدان العربية التي كانت ترزخ تحت نير الاستعمار الفرنسي فحسب، بل طالت بلدانا أخرى ظهر فيها عدد غير قليل من المثقفين الذين درسوا في الغرب وتأثروا بنمط المجتمع الغربي وثقافته ومبادئه وأفكاره، بعد أن أقاموا فيه لفترات، إذ دعا هؤلاء إلى التغريب الرامي إلى الانفصال الذهني والفكري والهوياتي عن العروبة والالتحاق بالغرب وبخاصة فرنسا مطالبين بالتخلي عن الهوية العربية بشكل تدريجي، ولعلى من بين أبرز هؤلاء في مصر أحمد لطفي السيد[1].

وهو مفكر وفيلسوف عربي ورائد من رواد الحركة الوطنية المصرية، ولد بالدقهلية، حصل على إجازة حقوق 1894م والتحق بخدمة القضاء، استقال من منصبه 1905م وأشتغل بالسياسة شارك في تأسيس حزب الأمة وتولى رئاسة تحرير الجريدة 1906م-1914م عين مدير لدار الكتب المصرية 1915م-1918م ثم مدير للجامعة المصرية في عام 1925م عين وزير الخارجية 1945م ثم نائب لرئيس الوزراء، أسس عدة مجاميع وجمعيات علمية وقد عد هذا الأخير رسولا للحضارة الغربية وما فيها من علم وصناعات ألوان مختلفة من الحضارة المادية. تلقى هذه الدعوة طه حسين أيضا(1889م-1973م) كاتب مصري بصير ولد في صعيد مصر عام 1889م درس في فرنسا وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيرا للمعارف العامة نشر عددا من المؤلفات من بينها رواية الأيام[2] وحديث

---

[1] جلال أحمد أمين، **المشرق العربي والغرب**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1979م، ص25.

[2] وليد كاصد الزيدي، **مرجع سبق ذكره**، ص127-128.

الأربعاء وغيراها لقب بعميد الأدب العربي، وقد حذا حذوه في كتابه مستقبل الثقافة في مصر الذي كتبه بعد عودته من باريس كان متأثرا كثيرا بالفكر والثقافة الفرنسيتين[1].

فهو يذكر أن مصر هي دائما جزء من أوربا في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية وعلى اختلاف فروعها وألوانها وينبغي أن يظل هذا الاتصال قويا وأن يزداد قوة يوما بعد يوم حتى يصبح المصريون جزءا من أوربا في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها وألوانها وقد أثارت تلك الأفكار والدعوات ردود فعل شديدة اتجاهه في المجتمع المصري والعربي عامة [2].

أما سلامة موسى [3](1888م-1958م) فقد حمل أيضا دعوة التغريب، فظهرت أفكاره في كتابه (اليوم والغد) و(تربية سلامة موسى) وغيرها من المؤلفات التي نادى فيها بانفصال مصر عن الشرق العربي والانضمام إلى أوروبا دورا ولغة وثقافة ومصيرا، إذ لا فرق لديه بين المصري والأوروبي، إلا في اللغة، يقول :" هم ليسوا أجانب عنا إلا في اللغة لأننا آريون مثلهم "[4].

فنفى بذلك عروبة المصريين متجاهلا حقيقة كونهم من أصول عربية، وقد جعله الغرب أوروبي التقليد والنزعة، وتبع هؤلاء عدد من المناصرين منهم محمود عزمي، وحسين فوزي، ولويس عوض وغيرهم.

---

[1]جلال أحمد أمين، **المشرق العربي والغرب**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1979م، ص25.

[2]وليد كاصد الزيدي، **مرجع سبق ذكره**، ص127-128.

[3]كاتب مصري عرف بإعجابه بالثقافة العلمية الحديثة ودعوته إلى بساطة الأسلوب لإفادة الجمهور وميله إلى أفكار الاشتراكية في الاجتماع والسياسة والأدب ولد في الزقازيق ودرس القانون والاقتصاد في جامعة لندن انظر(وليد كاصد الزيدي، **مرجع نفسه** ص 128.)

[4]أحمد مطلوب، **الحركات المناوئة لوحدة الثقافة العربية**، في وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجتمع العلمي العراقي بمشاركة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنعقدة في بغداد، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م، ص ص 97-98.

لقد غذى الاستعمار الفرنسي النزعة الانفصالية للشخصية العربية محاولة منه لسلخها عن الهوية العربية، والموروث العربي الإسلامي، وحثوا على الانضمام إلى فرنسا ثقافة ولغة وفكرا، ولعل التأثيرات الأوسع عمقا للاستعمار الفرنسي في بلدان المغرب العربي هيأت الظروف المناسبة لتعميق النزعة الانفصالية والتخريبية مجتمعاتها أكثر منها في المشرق العربي [1].

وخير شاهد على محاولات مسخ الهوية الثقافية العربية هو ما قام به الاستعمار الفرنسي من بث روح الانفصال القومي والثقافي واللغوي بين صفوف البربر في المغرب العربي، فهو يدعم الصراع المفتعل بين اللهجات الأمازيغية واللغة العربية، لعل ما أثاره الظهير البربري الذي أصدرته فرنسا في الثلاثينيات، من القرن الماضي في المغرب الأقصى لهو دليل راسخ على حقيقة السياسة التي حاولت فيها فرنسا فصل المناطق البربرية عن المناطق العربية ،في اللغة والدين والقوانين، إذ لم يكن هناك أي تناقض أو صراع بين العربية الأمازيغية في الجزائر قبل دخول الاحتلال الفرنسي إليها، وهذا الصراع المزعوم نشأ بوحي من الاستعمار الفرنسي والسياسة المعروفة بالسياسة البربرية في المغرب العربي أجمع [2].

وهذه التوجهات وردت بوضوح في الدورية الشهرية لأول وأبرز المقيمين العامين، وهو الجنرال الفرنسي هيبرت ليوتي الذي تولى المنصب من نسيان (1912م-1925م) المؤرخة في 1921م والموجهة إلى ضباط المخابرات ورؤساء المناطق العسكرية والمدنية المغربية وأهم ما جاء في هذه الدورية الشهرية ما يلي: ***"ليس علينا أن نعلم العربية لمجموعات من الناس استغنوا عنها دائما في إشارة إلى البربر، إن العربية عنصرا أسلم لكونها لغة***

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **مرجع سابق** ، ص 128.

[2] عبد الحميد عبدوس، "**الصراع اللغوي والتعريب في الجزائر**"، مقابلة مع تركي رابح عمامرة، مجلة المستقبل العربي، السنة 21، العدد 238، ديسمبر كانون الأول، 1998 م، ص 100.

القرآن، أما مصلحتنا فتفرض علينا أن نجعل البربر يتطورون خارج إطار الإسلام، ومن الوجهة اللسانية علينا أن نتجه إلى المرور مباشرة من البربرية إلى الفرنسية "[1].

ومما سبق تبين لنا أن التأثيرات الفرنسية بقيت مستمرة إلى فترة مابعد الاستقلال الا ان هذه التأثيرات جاءت في شكل استعمار جديد، يختلف عن الاستعمار العسكري وهو استعمار ثقافي، سياسي،اقتصادي،يهدف في ظاهره إلى السلم والعمل على تحقيق التقارب بين فرنسا ومستعمراتها السابقة،في إطار مشروع جديد طرحته فرنسا ما سمي بالمنظمة الفرانكفونية هذه الأخيرة التي كانت لها عدة وسائل لتحقيق أهدافها وهذا ما سنتطرق له بالتفصيل.

[1] Marty, Paul, **le Maroc de demain, comite d'Afrique française**, 1925,p.338

1- الظروف التاريخية لنشأة المنظمة الفرانكفونية:

أ- مفهوم المنظمة الفرانكفونية:

استعملت كلمة الفرانكفونية لأول مرة سنة 1880م، وذلك على يد الكثير من الجغرافيين لكن تحول الكلمة إلى مصطلح ظهر على يد الجغرافي أونسيم ريكلوس Ounsim Riklos [1]، الذي قام باشتقاقه عام 1871م وهو مكون من قطعتين فرانكو (من فرنسا) وفوني من (صوت) ونادرا ما نصادف هذا المصطلح قبل عام 1930م رغم اشتقاقه لأول مرة في 1871 م إلا أنه أخذ في الانتشار عام 1960م-1962م عندما بدأت فرنسا في إحياء النزعة الأدبية الإفريقية لبعض حكامها مثل سنغور[2]وحماني ديوري[3]، و[4]الحبيب بورقيبة [5] وبعض الحكام الآسيويين كالزعيم سيهانوك[6]ومن هنا بدأت هذه الكلمة في الانطلاق. قام أونسيم ريكلوس أثناء تصفيته لسكان العالم انطلاقا من اللغة التي يستخدمونها، وبدأت هذه الفكرة تأخذ شكلها السياسي شيئا فشيئا عبر إنشاء عدد من المنظمات الفرنسية أو الدولية

---

[1]إدريس جنداري، **الفرانكفونية إيديولوجية نيوكولونيالية بغطاء ثقافي**، 3/2 2014م، على الساعة22:23:09.

[2]هو زعيم افريقي تولى الرئاسة في السنغال في عام 1960م مباشرة بعد خروج فرنسا وهو خريج الأكاديمية الفرنسية التي تأسست خلال القرن 17 على عهد لويس 13 وكان عملها متمركزا حول ترسيخ اللغة الفرنسية ونشرها عبر العالم.* عبده بدوي، **رجال من إفريقيا مذاهب وشخصيات**، الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م، ص 12، 13، 14.

[3](1916م-1989م) وهو رجل سياسي من مؤسسي الفرانكفونية وصاحب الفكرة الأولى لإنشاء المنظمة (وليد كاصد الزيدي، مرجع سابق ص 63).

[4](1904-1987) ولد في تونس ودرس القانون والعلوم السياسية في باريس أسس حزب الدستور الجديد الذي عمل من أجل الاستقلال، قاد نضال الشعب التونسي للتحرر من الفرنسيين، كما انتخب رئيس عام 1957م وبعد استقلال تونس أعيد انتخابه للأعوام 1959م، 1964م، 1969م وفي عام 1975م أصبح رئيسا مدى الحياة وفي 1984م نحاه رئيس الوزراء زين العابدين بن علي وأصبح رئيسا كما عارض بورقيبة الشيوعية وساند الاشتراكية.انظر(مسعود الخوند **الموسوعة العربية العالمية** ج.5 بيروت، مؤسسة الأعمال الموسوعة للنشر والتوزيع 1996م، ، ص243).

[5]هو رجل دولة كمبودي وطني، انتخب ملكا عام 1941م وتخلى عن العرش عام1955م ليصبح رئيسا للوزراء ورئيس للخارجية، انتخب رئيسا للدولة عام 1960م وأقصي نتيجة للتدخل الأمريكي عام 1970م انظر(عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج.3، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص417).

[6]- بوقراص رقية، **الفرانكفونية في السياسة الخارجية الفرنسية، ملخص مذكرة والتعاون الدولي**، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008م-2009م، ص25.

والتي تقدم فيما يلي قائمة منها أثناء رئاسة شارل ديغول و[1]وجورج بومبيدو [2] للجمهورية الفرنسية أهمها إنشاء رابطة الجامعات التي تتعامل بالفرنسية كليا أو جزئيا سنة 1961م AUPELF، وفي سنة 1966م أنشأت اللجنة العليا لحماية الفرنسية ونشرها التي أصبحت في عام 1973 م اللجنة العليا للغة الفرنسية، وفي سنة 1967 م أنشأت الرابطة الدولية للبرلمانين الناطقين باللغة الفرنسية [3].

AIPLE وفي سنة 1967م أيضا أنشأ المجلس الدولي للغة الفرنسية CILF وعقد أول اجتماع من الاجتماعات الدورية من كل عامين للغة الفرنسية، وفي سنة 1970م أنشأت لجنة التعاون الثقافي والتقني ACCT ، وفي سنة 1973م أنشأت اللجنة الفرانكفونية وفي سنة 1974م إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة للشؤون الفرانكفونية يضاف إلى هذه الهيئات الرسمية في الفترة نفسها اجتماعات دورية لمؤتمرات وزراء البلدان الناطقة بالفرنسية، وتشمل الوزارات التربية ، الثقافة، الشباب ، الصحة، وإنشاء جمعيات مهنية فرانكفونية مختلفة[4] .

وبعد بدأ هذا المصطلح انطلاقته وانتشاره ظهرت له عدة مفاهيم فهناك من يعرف الفرانكفونية على أنها كلمة تعني اختصار جميع الناطقين باللغة الفرنسية في أرجاء العالم كافة وأيضا عرفت بأنها التجمع الذي يضم الشعوب المتكلمة باللغة الفرنسية[5].

---

[1](1890م–1970م) هو قائد فرنسي عسكري ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا السابق هو من وضع أسس الجمهورية الخامسة، كان طموحا في قيادة فرنسا إلى التقدم الاقتصادي قاد عدة مشاريع إصلاحية في الجزائر، توفي 1970م.* عبد الوهاب الكيالي **الموسوعة السياسية**، الجزء 2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ص 742.

[2] سياسي ورجل دولة، بدأ نشاطاته السياسي عام 1944م مستشار للجنرال شارل ديغول اختير عام 1946م عضو في مجلس الدولة واستقال 1954كما شغل منصب رئاسة الجمهورية الثالثة.*مسعودالخوند، **الموسوعة العربية العالمية**، ج5، ص، 320.

[3] لويس جان كالفي، **حرب اللغات والسياسات اللغوية ترجمة حسن حمزة**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م، ص367.

[4]لويس جان كالفي، **مرجع سبق ذكره**، ص368.

[5] Le petit **Larousse (dictionnaire)** ،paris :Larousse ,1989,p437

ويقصد بالفرانكفونية أيضا بمعناها البسيط والمباشر هي المؤسسة التي لها عناية خاصة بمن يتكلم الفرنسية، سواء كلغة أم أو كلغة ثانية، والسعي إلى تعزيز هذه الخاصية والحفاظ عليها والمساهمة في إبراز إيجابياتها على الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية ويعود تاريخ تأسيسها إلى 20 مارس 1970م ومقرها الرئيسي فرنسا، تضم في عضويتها 56 بلدا وحكومة [1].

وفي المعنى الدلالي أيضا الفرانكفونية la francophoneاهي مجموع أنصار اللغة الفرنسية وهي تمثل تيار ثقافي نودي به في أعقاب استقلال البلاد التي كانت خاضعة للسيادة الفرنسية بقصد الإبقاء على الصلات الثقافية المشتركة المتمثلة في معرفة اللغة الفرنسية وثقافتها وتطور الأمر في إنشاء حركة أو منظمة فرنكوفونية وتشكيل أمانة عامة لها ومستويات مختلفة من القيمة الفرنكوفونية والتوسع في توثيق الصلات العسكرية والسياسية والاقتصادية بين دول الأعضاء وفرنسا الأم [2]، كما عرفت هذه الأخيرة أيضا بمجموعة الجمعيات والمنظمات العامة والخاصة التي يمكن أن تتوسع وتتعاون مع بعضها البعض والتي تحاول أن تجعل من اللغة الفرنسية أداة للتفاهم بين الشعوب وليست مجرد نفوذ وسيطرة[3].

ويمكن النظر إلى الفرانكفونية بمنظارين كونها جماعة قديمة وكونها تنظيم دولي حديث في نفس الوقت، فهي تنظيم حديث باعتبارها التنظيم الوحيد بين كل التنظيمات التي ظهرت خلال نصف القرن الماضي والتي أسست على الاشتراك بلغة وثقافة واحدة وهي الفرنسية، على حين أن التنظيمات الدولية الأخرى نشأت بفعل التقارب الجغرافي أو نتيجة ضرورات

---

[1] عبد الإله بلقزيز، **الفرانكفونية إيديولوجيا سياسات تحدي ثقافي، لغوي**، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م، ص ص 8-9.

[2] إسماعيل عبد الفتاح، عبد الكافي، **الموسوعة الاقتصادية الاجتماعية عربي- إنجليزي**، بدون طبعة، مارس 2005م، ص 373.

[3] عبد الله ركيبي، **الفرانكفونية مشرقا ومغربا**، الجزء 12، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص44.

سياسية أو اقتصادية [1]. وهناك من يعتبرها تجمع للبلدان التي تشترك في اللغة الفرنسية موزعة على القارات الخمس وهي تمثل تجمعا فريدا من نوعه يستند على رابط اللغة المشتركة في إرساء أسس تعاون سياسي واقتصادي وثقافي بين أعضائها تضم المنظمة الفرانكفونية 57 دولة وحكومة و20 عضوا بصفة ملاحظ وقد أنشأت هذه الأخيرة في 20 مارس 1970م بالنيجر وتعمل هذه الأخيرة باعتبارها عامل تعزيز للغة الفرنسة والتنوع الثقافي واللغوي على النهوض بمختلف الثقافات داخل الفضاء الفرانكفوني، حيث أثبتت الإحصائيات انه وصل عدد الناطقين باللغة الفرنسية في العالم إلى 220 مليون شخص، حيث تستخدم اللغة الفرنسية كلغة رسمية في 32 دولة من الدول الأعضاء في المنظمة كما يستفيد 10 ألاف موظف دبلوماسي كل سنة من دورات تدريبية ويمثل 75% منهم نساء[2].

كما يمكن تميز قسمين أساسين للفرانكفونية، فالقسم الأول يدعي بالفرانكفونية الداخلية والتي تجمع مختلف النشاطات والأعمال المتعلقة بنشر واستخدام وإثراء اللغة الفرنسية وتتكفل بها المفوضية العامة للغة الفرنسية واللغات الفرنسية التابعة لوزارة الثقافة والاتصال، وهي النشاطات التي تمارس داخل فرنسا حيث تعمل على تحسيس الرأي العام، بمكانة اللغة الفرنسية وترقية وسائل نشر أفكار الكتاب الفرانكوفونين وبالخصوص رفع الحواجز بسبب نشر كتاباتهم والسهر على تعليم اللغة الفرنسية [3].

أما النوع الثاني وهو الفرانكفونية الخارجية والتي تعني بترقية الإشعاع الفرانكفوني في العالم والجزء الكبير من هذه الأخيرة يرتبط بالتعاون مع المنظمات الدولية ذات الطبيعة والوجهة الفرانكفونية، والتي تتكفل بها وزارة الشؤون الخارجية الأوروبية من خلال أمانة الدولة

---

[1] تيمور مصطفى كامل، "**الفرانكفونية والعالم العربي**"، مسيرة التعاون المشترك، السياسة الدولية، العدد 146، السنة 37، ص11.

[2] www.francophonie.ong

[3] رقية بوقراص، **مرجع سابق**، ص51.

المكلفة بالتعاون والفرانكفونية التي تقوم بتسييرها مديرية عامة للتعاون الدولي والتنمية، ومصلحة الشؤون الفرانكفونية [1].

ولهذا فمن كل سنة من تاريخ 20 مارس يأتي اليوم الدولي للفرانكفونية كفرصة للفرانكوفونين للاحتفال بلغتهم المشتركة مكان للحوار والتضامن يهتز إذا كوكب الفرانكفونية على إيقاع لتعابيره الناطقة بفخامة غنائية الراقصة على الأقطار الخمسة، وعليه تحضر ألاف المناسبات في 77 دولة وحكومة عضوه أو مراقبة للفرانكفونية، وأيضا أماكن أخرى، كما يوجد مكان أخر لتجمع الفرانكفونيين الذين يريدون التفكير معا حول مستقبل الفرنسية وشروط دعمها لتطلعات الشباب مثل المنتدى العالمي للغة الفرنسية وبهذا الغرض تم تحضير أول منتدى في الكيبيك في 2012م يعتبر كالأغوار للمجتمع الأهلي الفرانكفوني والذي سيلتقي من جديد ذلك المجتمع في 2015م في لييج " اتجاه شمالي الفرانكفونية الأوروبية والعاصمة الاقتصادية لوالوني حول موضوع الفرانكفونية المبدعة حيث سيتلقون 1500 شخص تقريبا اغلبهم شباب [2]

ب- أعضاء المنظمة الفرانكفونية :

باعتبار الفرانكفونية في جوهرها سياسة مشتركة وزارية وعرضية لان على كل دولة ووزارة في إطارها وقطاعها وصلاحياتها واجب العمل على رفع استخدام اللغة الفرنسية، وبهذا فالمنظمة الفرانكفونية تضم في أعضائها ست وخمسون دولة وحكومة، بعد انضمام سلوفاكيا بصفة مراقب القمة التي انعقدت في بيروت في 1 أكتوبر 2002م لتصبح خمسة دول بصفة مراقب وهذه الدول المراقبة هي : ليتوانيا، بولونيا، جمهورية التشيك، سلوفاكيا، سلوفينيا أما الدول والحكومات الأعضاء الأخرى فهي ألبانيا -بلجيكا-بلغاريا-بنين-بوركينا فاسو-بوروندي-كمبوديا -الكاميرون-كندا-كندا،نوفوبرانسويك-جزر الرأس الأخضر-تشاد-

---

[1] رقية بوقراص، **مرجع سبق ذكره**، ص53.

[1]أمينة اتنار، **اللغة الفرنسية في العالم2014م**، ترجمة ليلى هلالي بكر، دار النشر ناتان، باريس، 2014م، ص، ص 22-23.

جمهورية التشيك–توغو– تونس– جزر القمر–الجالية الفرنسية في بلجيكا– إفريقيا الوسطى– الكونغو الديمقراطية – لوس– مقدونيا

جبيوتي– الدومنيك– مصر–فرنسا –الغابون– غينيا–غينيا بيساو–غينيا الاستوائية– هايتي– لاوس– لبنان– لوكسمبورغ– مقدونيا –مدغشقر– مالي– المغرب– موريشيوس– موريتانيا– المالديف– موناكو– نيجيريا– الكيبيك– رومانيا– رواندا– سانتدلوسي–برنسيب– السنغال–سيشل– سويسرا–فانواتو– فيتنام [1]، وتشكل هذه الدول والحكومات عددا من السكان قوامه قرابة 500 مليون نسمة ويبلغ عدد الناطقين منهم باللغة الفرنسية كلغة أولى او ثانية نحو 175 مليون شخص، في حين يجري تعلمها من قبل حوالي 82.5 مليون متعلم [2].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن البلدان المنضوية للمنظمة الدولية الفرانكفونية ليست جميعها لغتها الرسمية هي الفرنسية بل هناك حوالي إحدى وعشرين بلدا اللغة الأولى فيها هي لغات غير الفرنسية وهذه البلدان ولغاتها الأولى هي ألبانيا (الألبانية)، بلغاريا (البلغارية)، الرأس الأخضر (البرتغالية) ،الدومينيك (الإنجليزية)، مصر (العربية)، غينيا بيسا (البرتغالية)، غينيا الاستوائية (البرتغالية)، لاوس (اللاوسية)، لبنان (العربية) ،مورسيوش (الإنجليزية) ،موالدافيا (المولدافية) ،مقدونيا (المقدونية)، المغرب (العربية)[3].

بولونيا (البولونية)، روماني (الرومانية)، وبرنسيب (البرتغالية)، وسانت لوسي (الإنجليزية)، تونس (العربية) ،فيتنام (الفيتنامية).

---

[2]انظر موقع الأنترنت http://www.diplomatic.gouv.fr/francophonie.assofranco

[2]http://www.francophonie.org

[3] وليد كاصد الزيدي، **مرجع سابق**، ص67.

أما الميزانية المالية السنوية للمنتظمة فتتحمل فرنسا نسبة مقدارها 80% سنويا منها ، وقد بلغت عام 2001م حوالي 150 مليون يورو، أي ما يعادل مليار فرنك فرنسي [1].**والملحق رقم(1)** ص87 يبين نسبة انتشار الفرانكفونية في العالم.

2-التطور الإيديولوجي للمنظمة الفرانكفونية :

أ- نشأة المنظمة الفرانكفونية:

يرجع انتشار الفرانكفونية إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بين فرنسا وبريطانيا أين بدأت اللغة الفرنسية في الانتشار في البلاط الملكي، وبانتشار الاستعمار الفرنسي عن طريق حملات نابليون الاستعمارية أصبحت اللغة الفرنسية متلازمة مع السياسة الخارجة التي انتهجتها فرنسا في علاقاتها بمستعمراتها المتواجدة في إفريقيا والشرق العربي[2].

ولكن قبل التطرق إلى موضوع الفرانكفونية لا بد لنا أن نتطرق إلى الجذور التاريخية إلى هذا المصطلح وكيف ظهر لأول مرة، وكيف أصبح متداول على الساحة الدولية الى يومنا هذا، وبهذا فقد ذكر المؤرخون في كتاباتهم أن الفكرة الأولى للفرانكفونية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وتحديدا في عام 1880م على لسان الجغرافي أونيسم ريكلوس[3] 1837م-1916م ،الذي يعتبر المؤسس الأول لهذا المصطلح وذلك للإشارة إلى أشخاص والدول التي تستعمل اللغة الفرنسية بأشكال مختلفة وقبل منتصف هذا القرن لم يكن هذا

---

[1]وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، المرجع السابق ، ص69.

[2] محمد المجذوب، **التنظيم الدولي النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م، ص، ص 526-527.

[3] هو جغرافي وصاحب فكرة الفرانكفونية سنة 1889م وهو صاحب فكرة تأسيس فكرة لسانية وعلاقة جغرافية، وأرادها لتنحية اللغة العربية والديانة الإسلامية معا، (إلياس بلكا، محمد حراز، **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب نموذجا**، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ص80).

المعنى يتجاوز هذا الإطار رغم أن الدلالات الجغرافية واللغوية في المفهوم والتسمية تشير بصورة غير مباشرة إلى المستعمرات الفرنسية[1].

وعلى حد شرح ريكلوس تحمل الفرانكفونية معنى سياسي، واعتبر اللغة الفرنسية هي حاملة المثل العليا الفرنسية واللسان الأكثر قدرة على التعبير عن التضامن الإنساني من خلال التبادل الثقافي على عكس الكومنولث الذي يتسم بالنفعية المادية[2].

وبهذا كانت غاية ريكلوس تهدف إلى تأسيس فكرة لسانية وعلاقة جغرافية وأرادها لتنحية اللغة العربية والديانة الإسلامية معا[3].كما يعلل البعض الهيمنة الفرنسية بتفوقها الميتافيزيقي كما يقول كازافيي دينو: " إن لغتنا تملك نوعا من التفوق على لغات العالم الأخرى، فإن ميزاتها وأنماطها في التحليل والتركيب تفسر إذن جودة الفكر الفرنسي وإشعاع فرنسا الثقافي [4] . وبهذا بقيت هذه الفكرة مجرد فكرة متواصلة تربط مؤسسات المستعمرات الفرنسية بفرنسا ثم بدأت في البروز تدريجيا في العديد من الخطابات الرسمية أبرزها الخطاب الذي ألقاه شارل ديغول في البرازافيل عام 1944م والذي كان يرمي من خلاله إلى تحقيق بناء الإتحاد الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية لربط مؤسسات المستعمرات الفرنسية بفرنسا الأم [5]، وعلى إثر ذلك حدث ما يسمى بالإتحاد الفرنسي في دستور الجمهورية الرابعة .

واستطاعت فرنسا من خلال هذا المشروع أن تجند حشد كبير من المناضلين من الرجال والنساء وفي كل المستعمرات وحتى أن مجموع من الرؤساء الأفارقة ساهموا إلى حد

---

[1] عبد الكريم غلاب، رهانات الفرانكفونية في علاقتها بمسالة التعريب والهيمنة، المؤسسة العربية للنشر والإيداع، المغرب، ص5.

[2] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج5، ص488.

[3] عبد السلام مسدي،**الهوية واللغة في الوطن العربي**، دورية التبيين، العدد 1، أوت 2012م، ص90.

[4] رحمة بورقيبة، **التعدد اللغوي بين المجتمعي والسياسي**، مجلة المدرسة المغربية، العدد 3، مارس 2011م، ص18.

[5] وليد كاصد الزيدي، **المرجع السابق** ، ص61.

كبير في نشر الفكرة للفرانكفونية ونذكر على سبيل المثال ما جاء في خطابات الرئيسين الحبيب بورقيبة 1903م-1987م وليوبولد سيدار سنغور 1906م-2001م [1].

كما تكرر ظهورها في عدة مؤتمرات أقامتها مؤسسات ومنظمات إقليمية ودولية مثل الإتحاد الإفريقي والملغاشي (U.A.M) عام 1961م، والمنظمة المشتركة الإفريقية الملغاشية (O-C-A-M) عام 1965م ووكالة التعاون الثقافي والتقني (A.C.C.T) 1970م [2]، ثم جاءت فكرة توقفت واختفت فيها هذه الفكرة من الضمير الجامعي ومن الكتابات باختفاء الجغرافي الفرنسي أونسيم ريكلوس (1837م-1916م) ، ثم عادت للظهور من جديد بعد الحرب العالمية الثانية في الساحة السياسية في عدد خاص من مجلة اسبري سنة 1962م ، وكان الظهور لهذا المصطلح وانتشاره الواسع يرجع إلى الزعيم الإفريقي ليوبولد سيدار سنغور الذي يعتبر أشد الزعماء الأفارقة تحمسا للفكر للفرانكفوني فهذا الزعيم كان قد شغل رئاسة السنغال مباشرة بعد خروج فرنسا وبهذا فهو يعتبر خريج الأكاديمية الفرنسة التي تأسست من خلال مرحلة القرن 17 على عهد لويس الثالث عشر والتي كان عملها مرتكز حول ترسيخ اللغة الفرنسية ونشرها عبر العالم، ومن خلال ارتباط اسم الزعيم الإفريقي السنغالي باسم هذه لأكاديمية هذا ما مكن فرنسا من أن تتخذ من هذا الارتباط كوسيلة جديدة لرسم حركتها الاستعمارية التي ستحولها إلى استعمار ثقافي [3]، وما يمكن الإشارة إليه في سياق هذا الموضوع هو أن الزعيم الإفريقي كان شاعرا وأعطى من خلال شعره ومواقفه مفهوم وظهور واسع وحضور عالمي لفكرة الفرانكفونية[4].

---

[1] تيمور مصطفى كامل، **المقال السابق** ، ص10.

[2] الغربي مصطفى، **للفرانكفونية والتعريب والتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، ترجمة وتقديم محمد سليم، ط 1، مطبعة ساندي، مكناس، 1994م، ص ص90-91.

[3] إدريس جنداري، **المقال السابق**.

[4] عبد الله ركيبي، **المرجع السابق**، ص38.

حيث ألقى خطبة أثناء زيارته للكونغو كينشاسا عام 1969م حيث قال "ان اللغة الفرنسية بالنسبة لنا هي أداة ثمينة للاتصال بالخارج ومعرفة للآخرين" .

إلا أن المؤرخين والكتاب ولا سيما العرب ردّوا ظهور فكرة الفرانكفونية إلى أواخر ستينيات القرن الماضي وذلك يرجع لعدة أسباب من بينها تأثر الجنرال شارل ديغول بالكومنولث البريطاني وهذا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث تولدت عنده فكرة اعتقاد بان فرنسا تحتاج إلى نموذج تكتل فرنسي شبيه ببريطانيا ونظرا لتراجع قيمة الفرنك الفرنسي على حساب الجنيه الإسترليني فإن اللغة الفرنسية طرحت نفسها بديلا تضيف إلى القوة الفرنسية وتدعمها بعظمة الثقافة التي تحتويها هذه اللغة وكان حلم ديغول أن تكون اللغة والثقافة الفرنسية قادرتين على خدمة فكرة عظمة الدولة الفرنسية [1].

ولكن الانطلاقة الحقيقية للحركة الفرانكفونية كانت بعد استقلال الدول الإفريقية التي كانت تحت السيطرة الفرنسية، إذا ظهرت مع بداية الستينيات كثيرا من المنظمات الفرنسية الإفريقية التي كانت تهدف إلى تعزيز العلاقات الثقافية والاقتصادية بين الطرفين. لذا ليس من الغريب أن يعمل فئة من الزعماء السياسيين آنذاك مثل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، والرئيس السنغالي سنغور والنيجيري، حماني ديوري على الدعوة إلى الفرانكفونية بمباركة خفية من وزارات الخارجية للدولة الفرنسية[2].

ويعتبر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة المؤسس الحقيقي للفرانكفونية وقد تحدث عن ذلك مفتخرا في معرض حديثه عن تاريخه ومسيرته الشخصية فقال في لقاء صحفي له مع إحدى الصحف الفرنسية :"إن مستقبلنا مرتبط مع مستقبل الغرب ومتضامن مع مستقبل فرنسا خاصة...، ونحن نتجه اليوم من جديد إلى فرنسا، إنني أنا الذي تزعمت الحركة المنادية بالفرانكفونية، فالرابطة اللغوية التي تجمع بين مختلف الأقطار الإفريقية أمتن من

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص61-62.

[2] عمر النمري، **الفرانكفونية استعمار أم إستخراب**، مجلة البيان، السنة 17، العدد 17، أوت 2002 م، ص40.

روابط المناخ أو الجغرافيا" . وقال في مقابلات أخرى له مع صحيفة ليفي غاروا "***.....إننا لا نستطيع الأعراض عن الغرب، إننا متضامنون مع الغرب بأكمله متضامنون بصورة أخص مع فرنسا وتدعيم الروابط مع فرنسا وبصورة أخص في ميدان الثقافة وفكرة بحث رابطة للشعوب الفرانكفونية تولدت هنا***" [1].كما ذكر بورقيبة أيضا في خطاب رسمي ألقاه في شهر ديسمبر 1965م وقد أشاد فيه بالفرنسية حيث قال:" ***إن اللغة رباط قوي للقرابة تتجاوز بقية الروابط الإيديولوجية فالفرنسية بالنسبة لكم ولنا تكمل تراثنا الثقافي المشترك فتغني فرنسيتنا وتعكس علمنا وتسهم في بناء مستقبلنا الثقافي وتعمل على تكوين الرجال بأتم معنى الكلمة يشاركونا في مجموعة الأمم الحرة*** "[2].

وترجع درجة تأثر بورقيبة بالفرنسية وتعلقه بها يذكر انه كان قد علق فوق مكتبه لوحتان الأولى هي شهادة الابتدائية بالفرنسية التي كانت لها قيمة آنذاك والثانية هي منظر لشهداء الاستقلال وقد أشار إليها قائلا ذات مرة: "***أنظر بفضل هذه وتلك حررت وطني***" [3].

وقد تميزت فترة قبل الحرب العالمية الثانية بإنجازات هائلة للفرانكفونية وكان أهم إنجاز فرانكفوني ما شهدته مقاطعة الكيبيك الكندية،إذ أصدر في هذا الشأن مجموعة من القوانين أهمها قانون 101 المتعلق باللغة حيث نص هذا الأخير على فرض تداول اللغة الفرنسية في الحياة اليومية واتخاذها كوسيلة تواصل وتحاور بين أفراد المجتمع وقد عممت الهيئات المتابعة والمسؤولة عن نشر اللغة الفرنسية هذا القانون وجعلت الاقتداء به ضروريا في البلدان الفرانكفونية [4].

وابتداء من الستينات تحول المشروع إلى قضية تنسب إلى اللغة والثقافة الفرنسية وأصبحت توضع له ميزانية محددة لترجمة مشاريع ذات أبعاد مختلفة من بينها إنشاء

---

[1] عمر النمري، **الفرانكفونية الاستعمار أم الاستخراب**، مصدر سبق ذكره، ص44 .

[2] عبد الله الركيبي، **مرجع سبق ذكره**، ص43 .

[3] **مرجع نفسه**، ص44.

[4] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية، الجزء 4**، مرجع سبق ذكره، ص 488.

جمعيات وتنظيمات ووكالات ولجان تهدف إلى تمتين الروابط والعلاقات مع المستعمرات القديمة لتشكيل إطار للحركة اللغوية والثقافية والسياسية يهدف إلى منح فرنسا امتيازات التفوق التاريخي في إطار علاقات دولية تحركها الآليات في الهيمنة[1].

وقد مرت الفرانكفونية قبل التأسيس الرسمي لها بعدة مراحل تجمع بينها رغبة موحدة وهي رغبة فرنسا في الاحتفاظ بمستعمراتها ضمن نظام قانوني فرنسي وأهم هذه المراحل ما يعرف بالاتحاد الفرنسي الذي ظهر في دستور الجمهورية الرابعة الصادر بتاريخ 27-10-1946م والذي أرادت فرنسا من خلاله الاحتفاظ بعلاقاتها مع مستعمراتها وقد ضم هذا الاتحاد المستعمرات الفرنسية المختلفة من أقاليم مختلفة والتي كانت تحت الوصاية (الكاميرون، التوغو) والدول المشاركة كانت تحت الحماية كالمغرب وتونس والهند الصينية.

وفي سنة 1950م تم تأسيس الاتحاد العالمي للصحافة الناطقة بالفرنسية ظهر المشروع بوضوح اكبر في أعمال المؤتمر الأول لوزراء التربية في فرنسا وافريقيا وكان هذا في عام 1960م، ثم رافق هذا المشروع قيام إتحاد الجامعات الناطقة كليا أو جزئيا بالفرنسية سنة 1961م [2].

وبصدور دستور الجمهورية 5 الصادرة قي 1958/10/04م أعيد تنظيم الاتحاد الفرنسي وتعويضه بالمجموعة الفرنسية التي تتكون من الجمهورية الفرنسية وشعوب وأقاليم ما وراء البحار التي تبني الدستور بإرادتها والتي تشكل جماعة واحدة تقوم على أسس المساواة والتضامن على أن تحتفظ تلك الأقاليم بكيانها الخاص ضمن الجمهورية، وأن تتولى إدارة شؤونها الخاصة بكل حرية وفقا لمبادئ الديمقراطية وقد نص هذا الدستور على

---

[1] مسعود دخالة، **العلاقات الأوروبية الإفريقية وبروز المنافسة الأمريكية بعد الحرب الباردة**، ملخص مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، التخصص علاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2004م-2005م، ص34.

[2] عبد الكريم غلاب، **مرجع السابق**، ص 06 .

صلاحيات المجموعة التي تهدف إلى توحيد السياسة الخارجية وتنظيم الدفاع والنقد والسياسة الاقتصادية والمالية[1]

وقد تم تعديل الدستور في 1960/06/04م نتيجة للتغيرات التي طرأت على أعضائه بسبب استقلال الأقاليم التي كانت مستعمرة، حيث اعترف لها بالاستقلال بموجب اتفاقات تحتفظ بموجبها بعضويتها في المجموعة، مع السماح لدول غير الأعضاء في الانضمام إلى المجموعة كذلك[2].

وفي سنة 1962م نشرت مجلة الفكر الفرنسية عددا مخصصا لمحور الفرنسية لغة حية، تحتوي هذه علة المجموعة من المقالات تجمد اللغة الفرنسية، واعتبرت محتوى هذا المحور ومواده بمثابة البيان الأول للفرانكفونية [3].

وفي سنة 1969م ظهر أول تجمع فرانكفوني في مدينة نيامي عاصمة النيجر وقد اجتمع في هذا التجمع حوالي 22 بلد في مؤتمر مولته فرنسا وكندا، وكان هذا المؤتمر بداية ظهور الفرانكفونية وممارسة نشاطاتها عالميا تلك التي أعلنت رسميا عام 1970م في عهد الرئيس جورج بومبيدو 1970م-1974م[4].

وفي سنة 1970م تأسست الفرانكفونية بمفهومها الجديد باسم وكالة التعاون الثقافي والتقني للتبادل الثقافي مع الحكومات واعتبر تاريخ تأسيسها الموافق ل 20مارس بمثابة اليوم العالمي للفرانكفونية، وقد اجتمع لذلك رؤساء ثلاث دول تحت الرعاية الفرنسية يمثلون العرب والإسلام والمسيحية وهم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والرئيس السنغالي السابق ليوبولد

---

(1) داريوس جابفالا، **اليقظة الآسيوية الإفريقية**، ط1، دا الثقافة، بيروت، 1959م، ص9.

(2) محمد المجذوب، **مرجع سبق ذكره**، 528.

(3) مسعود دخالة، **مرجع سبق ذكره**، ص35.

(4) وليد كاصد الزيدي، **الفرانكفونية في المنطقة العربية، الواقع والآفاق المستقبلية**، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 113، 2006م، ص21.

سيدار سنغور والرئيس النيجيري حماني ديوري فضمت الوكالة 12 دولة أصبحت بعد ذلك50 دولة تمثل القارات الخمس وتضم ربع دول العالم[1].

ب- تطور مؤسسات المنظمة :

بدأت فكرة الفرانكفونية تترسخ وتتجسد على يد عدد من المؤسسات التي عملت على إدارة نشاطاتها وذلك في الفترة التي سبقت التأسيس الرسمي للفرانكفونية عام1970م، كما بدأ تكوين جمعيات وتخصيص اعتمادات لمختلف وسائل الإعلام الفرنسية وإنشاء العديد من الجامعات المتحدثة بالفرنسية أو تلك التي تحتل فيها مكانة واضحة، وإنشاء العديد من المنظمات وعليه صارت اللغة الفرنسية على المستوى الدولي غالبة للغة المستعمرات الفرنسية المتحررة كليا، كلغة رسمية أو جزئية كإحدى اللغات المستخدمة في التعاملات الرسمية حاملة لمختلف معاني الهيمنة الثقافية والسياسية من خلال جملة تظاهرات والسياسات المغلفة للحقيقة، وعليه بدأ تأسيس الجمعية العالمية للكتاب بالغة الفرنسية سنة 1947م بالإضافة إلى خطابات الرئيس ديغول 1944م الرامية إلى مشروع بناء الإتحاد الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية لربط مؤسسات المستعمرات الفرنسية بفرنسا الأم، الذي تم تأسيسه فعلا في أكتوبر 1946 م، الذي رسخ فكرة فرنسا الإفريقية عبر الثقافة الفرنسية والمدرسة والخدمة العسكرية كما ذكرنا من فرنسا وسائر مستعمراتها، وتم الإعلان فيه أن لكل مستعمرة الحق في تسيير نفسها بنفسها في إطار المجتمع الفرنسي والسيادة الفرنسية، تلاه تأسيس الاتحاد العالمي للصحافيين والصحافة الناطقة بالفرنسية سنة 1950م، uijplf، ثم في 1960م انعقد المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم في فرنسا وإفريقيا، حيث تبلور مفهوم الفرانكفونية نظرية ومنهجا ثم تأسس فيما بعد اتحاد الجامعات الناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية، كما تأسس أيضا ما يعرف بالبعثة الفرنسية عام 1883م، ومن ثمة الفدرالية العالمية للثقافة وانتشار اللغة الفرنسية عام 1906م، بالإضافة إلى المجلس العالمي للغة

[1] فريد الأنصاري، **(الفرانكفونية في سطور)** "مجلة البيان"، السنة 17العدد 177- يوليو-أغطس، 2002م، ص31.

الفرنسية كلغة أوروبية عام1957م ورابطة الجامعات التي تستعمل الفرنسية جزئيا وكليا Aupelf، عام 1961م، بالإضافة إلى) فيدرالية الجمعيات للانتشار الفرنسي عام 1964م، والمنظمة الإفريقية الملغاشية المشتركة ogam عام1965م واللجنة العليا للغة الفرنسية Oslf عام1966م، والتي أقرت بمرسوم جمهوري يرأسها والأدب والفنون الفرنسي والإعلام والصناعة، وتجددت مهامها في تطوير العلاقات الثقافية بين الدول الفرانكفونية من المستعمرات وغيرها، والمجلس العالمي للغة الفرنسية1967م cslf، والذي هو عبارة عن أكاديمية فرنسية دولية للبث في النزاعات اللغوية المتوقعة بين مستعملي اللغة الفرنسية من الدول الفرانكفونية وسائر المشتغلين بها من أهل الفكر وكذلك تأسست المنظمة الدولية للبرلمانيين لناطقين باللغة الفرنسية، والتي مقر أمانتها موجود في باريس والذي انبثقت عنه مؤسسة كوكب المشاهير التي تمنح جوائز أدبية لأفضل الكتاب والشعراء الفرانكفونيين وتلاها تأسيس الفدرالية الدولية للمعلمين الناطقين باللغة الفرنسية في باريس [1].

ثم تأسس بعد ذلك مؤتمر الشباب والرياضة عام1969م، ووكالة التعاون الثقافي والتقني عام 1970م، والجمعية الفرانكفونية للاستقبال والاتصال عام1974م، والرابطة الدولية لرؤساء البلديات والمسؤولين عن العواصم والمدن الكبرى والتي تستعمل اللغة الفرنسية كليا أو جزئيا عام1979م، والمجلس الأعلى للفرانكفونيةhcf عام1984م، والمجلس الأعلى للغة الفرنسية عام 1989م، وجامعة سنغور 1989م[2].

والجدير بالذكر أن وكالة التعاون الثقافي والتقنيaif التي أنشأته عام 1970م، كانت معظم اهتماماتها ونشاطاتها موجة إلى إفريقيا وجنوب الصحراء حيث البلدان التي كانت مستعمرات الفرنسية السابقة قد حلت محلها المنظمة الدولية للفرانكفونية uam، التي أنشأت عام 1997م، في المؤتمر القمة السابعة لرؤساء الدول والحكومات الفرانكفونية التي عقدت

---

[1] وليد كاصد الزيدي ،**المرجع السابق**، ص79.

[2] الغربي مصطفى ،**المصدرالسابق**،ص88.

في هانوي عاصمة الفيتنام، حيث عقدت هذه القمة من 14إلى 17 نوفمبر1997م، وقد نتج عن هذه القمة تأسيس المنظمة الدولية للفرانكفونية وذلك بغية إعطاء للفرانكفونية دفعا سياسيا أكبر من أجل لأن تلعب دورا أوسع على الساحات الدولية [1].

وهذا بالإضافة للهيئات التنفيذية الفرانكفونية والمتمثلة في الوكالة الدولية الحكومية AIF ويترأسها الأمين العام وهي معينة بالإشراف على تنفيذ البرامج التي تقودها مؤتمرات القمة للرؤساء الدول والحكومات الفرانكفونية والوكالة الجامعية للفرانكفونية APF التي تعتبر عاملا للتعليم العالي والبحث للفرانكفونية التأسيسية والتي تم تأسيسها في 1961م في مونتريال، تختص هذه الوكالة في دعم النشاط الجامعي الفرنسي حيث تجمع قرب 800 مؤسسة في التعليم العالي والبحث في 98 دولة ويتجسد دورها في دعم الدورات التعليمية المحلية وعن بعد وقرب 150 دورة تعليمية منذ عام2010م، بالإضافة إلى دعم 70فئة فرانكفونية، شارك في تلك الفئات قرب23000 طالب ومنها أكثر من 70%في منطقة آسيا الهادي، كما تقوم هذه الوكالة أيضا بدعم ومرافقة طلاب الدكتوراه وتدعيم البحث والمشاريع حوالي 200 مشروع، كما تقوم بدعم تجوال الطلاب عن طريق المنح حوالي[2] 7000 منحة، كما قامت بدعم أكثر من 60 مدينة في الجنوب التي تستقبل 88000 زائر تقريبا كل عام، كما تدعم الفئات التعليمية الفرانكفونية والمعاهد المتخصصة كالإدارة وأيضا تدعم التعليم في تونس العاصمة [3]وجامعة سنغافوري الإسكندرية ومحطة التلفزة (TV5) والرابطة الدولية لرؤساء لبلديات ومسؤولي العواصم والمدن الكبرى الناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية (AIMF) في حين أن هناك عدد من آخر من المؤسسات الغير المذكورة في الميثاق مثل المنتدى الفرانكفوني للأعمال FFA وغيره [4]وكذلك للمنظمة الفرانكفونية مكاتب إقليمية يبلغ عددها

---

[1]وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص64.

[2]أمينة إتنار، **مرجع سبق ذكره**، ص11.

[3] **المرجع نفسه**، ص13.

[4]موقع الدبلوماسية الفرنسية على الأنترنت: http://www.france.diplomatic.gouve.fr

14 منها مكتب إفريقيا الوسطى الذي أنشأ في ليبرفيل عام 1992م، ومكتب إفريقيا الغربية الذي أنشأ في الطوغو عام 1883م، ومكتب فيتنام الذي أنشأ عام 1994م، هذا بالإضافة إلى مكاتب الاتصال مثل مكتب نيويورك للاتصال مع الأمم المتحدة، ومكتب جنيف، ومكتب بروكسل للاتصال مع المجموعة الأوروبية، كما للمنظمة الفرانكفونية مراسلون من دول الأعضاء معنيون من قبل حكوماتهم ويمارسون أنشطتهم الإعلامية بإشراف من الوزارة الخارجية، ووزارة التعاون والفرانكفونية[1] .

وقد سبق تأسيس هذه المكاتب مجموعة من الجمعيات أهمها الجمعية الفرانكفونية للاستقبال والاتصال سنة 1974م وإنشاء مجلس أعلى للفرانكفونية من قبل الحكومة الفرنسية في 1984م، وبفعل هذه المؤسسات عرفت الفرانكفونية عدة تكيفات في شكل بعثات وجمعيات واتحادات ومجالس معاهد وكليات، وجامعات ومؤتمرات وقمم [2].

وبهذا يمكن القول أن الفرانكفونية منذ نشأتها عرفت طورين أساسيين الطور الأول في فترة الاستعمار القديم الذي كان يقوم على استهداف اللغة العربية ونتيجتها، ومن استعباد الثقافة الأصلية للشعوب المستعمرة لا بل استعباد الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية لهذه الشعوب، ولا سيما أن الشعوب الإفريقية تدين بالإسلام وتنسب إلى الحضارة الإسلامية، وذلك بهدف إحلال الفرنسية محلها وتحقيق الإلحاق الحضاري والثقافي وكذلك الإلحاق الجغرافي أيضا فمثلا عزم فرنسا السابق على إلحاق الجزائر بالقطر الفرنسي أما الطور الثاني فهو طور الاستعمار الجديد أوالحديث والذي يغطي سياسة فرنسا اتجاه الدول المستقلة الناطقة بالفرنسية، ويركز عل سياسة فرنسا التعليمية اتجاه شعوب هذه الدول وسياسة التبادل والتعاون الثقافي بين فرنسا وبين مستعمراتها القديمة وكان هذا بعد انتهاء الحرب الباردة

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص65.

[2] رقية بوقراص،**المرجع السابق** ، ص ص 26، 27.

وسقوط القطب الروسي واتجاه أمريكا إلى الإنفراد بقيادة العالم [1]وكان هذا الطور بمثابة امتداد لسياسة فرنسا التقليدية التي تهدف إلى فرنسة الشعوب المستقلة حضاريا وثقافيا بالمشروع الغربي [2].

ويعتبر القرن 20 قرن انتصار الفرانكفونية، فقد صادقت الحكومة الفرنسية على أزيد من 40 نصا قانونيا يكرس استخدامها في كل القطاعات، واعتبرت رهانا في شعارات الحملات الانتخابية، حيث صرح الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران [3] (1916م-1996م) قبل انتخابه بشهرين 1981م، أن الوقت قد حان لقانون اللغة والثقافة الفرنسية حتى يكون لها الوجود الحقيقي، كما صرح روبرت بانرود Robert Banrand في 13 ماي 1992م أنه حان الوقت لنكون فرنسيين من خلال اللغة، وفي وقت لم تكن فيه اللغة الفرنسية دستورية وقد تم اعتماد عدة مقاييس لصالح اللغات المحلية [4].

وعليه صدر في 25 جوان 1992م تعديل دستوري ورد فيه أن لغة الجمهورية هي الفرنسية، وهذا لأخير يهدف أساسا إلى حماية اللغة الفرنسية من الزحف المتزايد للغة الانجليزية خاصة مع إمضاء معاهدة ماسترخيت في 07 فيفري 1992م وهذا ما أدى فيما بعد إلى إصدار وثيقتين رسميتين[5]. الأولى تمثلت في القانون المؤرخ في 24 أوت 1994م، المعروف بقانون توبون نسبة إلى وزير الثقافة والفرانكفونية في حكومة بلادور كأول حكومة

---

[1]عمر النمري، " **الفرانكفونية استعمار ام استخراب**، المصدر السابق ،ص40.

[2]رقية بوقراص، **المرجع السابق**،ص27.

[3]رجل دولة فرنسي، ولد في جارناك، وتخرج من جامعة باريس عام 1983م، خدم في الجيش أثناء الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) انضم لحركة المقاومة الفرنسية، وقد كان اشتراكيا في توجهاته، شغل منصب الوزير لعدة مرات في الحكم في حكومة الجمهورية الفرنسية الرابعة، انتخب رئيسا لها عام 1971م، ومبدأ انتخابية عام 1988م وأصبح زعيم للحزب الاشتراكي وهو أول رئيس اشتراكي منذ عام 1985م خلفه جاك شراك في ماي 1995م .انظر(مسعود الخوند، **مصدر سبق ذكره**، ص ص 463، 464)وانظر(Larousse **petit, Paris** ;1989,p 1443)*

[4](http/www.le gfrence.gour.fr/html/constitution/constution2.htms

[5] Jean-pol-eloy : " **Le France et la législation linguistique** ;dans revue d'aménagent linguistique, n 105 (Québec les publication du Québec, office Québécoise de la langue français, hirer 2003, pp91,107

تولي أهمية خاصة لموضوع الفرانكفونية، وقد اعترف هذا القانون بحق استخدام اللغات المحلية في التعليم وخلق الالتزام بتحرير مختلف العقود والوثائق بالفرنسية والتي يمكن أن تترجم فيما بعد إلى لغات أخرى.[1]

أما الثانية فقد تمثلت في وثيقة رسمية معنونة بسياسة شاملة لترقية اللغة الفرنسية وقد تولتها المفوضية العامة للغة الفرنسية وذلك من أجل تحديد المعالم الأساسية للسياسة الفرنسية في مجال اللغة، والعمل على ضبط القواعد التي تحكم وسائل الإعلام لمنع استخدام مصطلحات دخيلة أجنبية كاللغة الإنجليزية وبهذا فقد وفرت كل الوسائل والأدوات التنفيذية الضرورية لتطبيقه.[2]

كما تعقد الفرانكفونية أيضا عدة مؤتمرات لرؤساء الدول والحكومات والتي تجمع بينها استخدام اللغة الفرنسية المعروف بمؤتمرات القمة الذي كان يعقد كل سنتين لتحديد الأهداف الرائدة للفرانكفونية، وكان أول هذه المؤتمرات مؤتمر فرساي الذي عقد عام 1986م في فرنسا، ويعد هذا المؤتمر بداية جديدة وجدية لتفعيل دور الفرانكفونية عالميا، وكان هذا في عهد الرئيس السابق فرنسوا ميتران 1981م-1995م الذي أعطى للفرانكفونية زخما كبيرا نحو الارتقاء بمكانتها إلى المستوى العالمي، وقد حضر هذا المؤتمر الأول نحو الارتقاء بمكانتها إلى المستوى العالمي، وقد حضر هذا المؤتمر الأول إحدى وأربعون دولة ناطقة بالفرنسية كليا أو جزئيا، مثلما فيها رؤساء[3] الدول وحكومات ووزراء من مختلف قارات العالم ثم أعقبته مؤتمرات أخرى، كمؤتمر كوبيك 1987م، داكار 1989م، مؤتمر باريس 1991م،

---

[1] أنظر موقع الأنترنت :

http://www.dipolouatie .gouv.fr francophonie assurance

[2] http://www.dipolnatie.gouv.fr francophonies assurance

[3] وليد كاصد الزيدي، **الفرانكفونية في المنطقة العربية، الواقع والآفاق المستقبلية**، المرجع السابق، ص، ص 22، 23

ومؤتمر موريشيوس عام 1993م، ومؤتمر كوتونو عام 1995م، وهنوي عام 1997م، ومونكتون عام 1999م، وبيروت عام 2002م.[1]

والملحق رقم(2) ص88 يوضح هذه المؤسسات .

ج- <u>هياكل وهيئات الفرانكفونية:</u>

تضم الفرانكفونية العديد من الهيئات التي تختلف أهميتها حسب الدور الذي تؤديه في هذا التجمع، مثل المجلس الأعلى للفرانكفونية والمجلس الأعلى للغة الفرنسية والمندوبية العامة للغة الفرنسية، والرابطة الفرانكفونية للاستقبال والاتصال غير أن الأجهزة الأكثر أهمية للفرانكفونية تتمثل فيما يلي:

- قمة رؤساء الدول والحكومات: والتي تعتبر الجهاز الأعلى في الفرانكفونية والتي أنشأ سنة 1986م والذي يقوم بتحديد برنامجها خلال الاجتماع الذي يعقد كل سنتين برئاسة رئيس الدولة المضيفة، وتناقش قضايا الساعة الكبرى السياسية والاقتصادية، الثقافية، وتوافق على كل القرارات التي تراها صالحة للسير الحسن للمنظمة.

- المؤتمر الوزاري: الذي يتكون بدوره من وزراء خارجية الدول الأعضاء والذي يتولى ضمان استمرار العمل بين مؤتمرات القمة.[2]

- الأمانة العامة: هذه الأخيرة استحدثت في مؤتمر القمة في هانوي عام 1997م بحيث انتخب بطرس غالي أمينا عاما للفرانكفونية بالإجماع لمدة 4 سنوات، وتعتبر هذه الأخيرة الناطق الرسمي للفرانكفونية في الساحة الدولية وهي ترأس المجلس الدائم للفرانكفونية.

- المجلس الدائم للفرانكفونية: والذي يعتبر الجهاز السياسي التقرير الذي يساعد المؤتمر الوزاري في القيام بمهامه، يتكون هذا المجلس من 15 ممثلا شخصيا لرؤساء الدول والحكومات، يتم تعيينهم عند انعقاد كل قمة، كما يتولى رئاسة هذا المجلس الدائم ممثل

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **الفرانكفونية في المنطقة العربية، الواقع والآفاق المستقبلية**، المرجع السابق ، ص25.

[2] .محمد المجذوب، **مرجع سبق ذكره**، ص 533.

الدولة المضيفة لآخر قمة، كما يقوم هذا المجلس بالتحضير للقمة ومتابعتها عن طريق اتخاذ التدابير لرامية إلى تطبيق قرارات الرؤساء كما يعتبر هذا المجلس مكتبا لوكالة التعاون الثقافي والتقني وهو بذلك يقوم بعملية التنسيق بين أنشطة الأجهزة الأخرى مثل رابطة الجامعات وجامعة الشبكات الناطقة بالفرنسية وجامعة سانغفورة في الإسكندرية كما يلعب هذا المجلس أيضا دور المنشط والمنسق والحكم للنشاطات المقدمة من فواعل الفرانكفونية ويتكون من ثلاثة لجان: اقتصادية وسياسية وتعاون.[1]

– وكالة التعاون الثقافي والتقني: وهذه الوكالة هي عبارة عن منظمة دولية يقع مقرها في باريس ولها مكاتب في العديد من الدول منها المكاتب الجمهورية التالية: مكتب إفريقيا الغربية الذي أنشأت في ليبر فيل عام 1992م ومكتب فيتنام الذي أنشأ عام 1994م، تضم هذه الوكالة عددا كبيرا من الخبراء يتولون وضع البرامج المعمولة من قبل الدول الأعضاء، كما تتولى هذه الوكالة التعاون مع المنظمات المتخصصة ومع المنظمات الغير الحكومية في مجالات الثقافة والتربية والبيئة والتطور الصناعي عن طريق مكاتبها مثل مكتب جنيف للاتصال مع المنظمة الدولية، ومكتب بروكسل للاتصال مع المجموعة الأوروبية كما تتمتع الوكالة بصفة المراقب لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة وأجهزتها الفرعية وذلك عن طريق مكتب نيويورك للاتصال مع الأمم المتحدة.[2]

هذا بالإضافة إلى مؤتمرين وزاريين متمثلين في مؤتمر وزارة التربية الذين يتقاسمون الفرنسية ومؤتمر وزراء الشباب والرياضة للدول المعبرة بالفرنسية، وهذين المؤتمرين دائمين يساهمان في وضع سياسة متعددة الأطراف الفرانكفونية في مجالها الخاص.[3]

---

[1] جمال عبد الناصر مانع، **التنظيم الدولي، النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة**، ط1، دار الفكر الجامعي، 2001م، الإسكندرية، ص ص 282، 283.

[2] محمد المجذوب، **مرجع سبق ذكره**، ص 534.

[3] رقية بوقراص، **مرجع سبق ذكره**، ص 58.

وهذه الأجهزة بمثابة العمود الذي تقوم عليه الفرانكفونية هذا بالإضافة إلى وجود عدة هيئات ووزارات أيضا ترتكز عليها فرنسا من خلال سياستها الداخلية وحتى الخارجية مع مختلف دول العالم وأهم هذه الهيئات نذكر[1]:

- رئيس الجمهورية: الذي يحدد بدوره المسار العام للسياسة الفرانكفونية ويمثل الدولة في مؤتمرات القمة كونه ضامن من مؤسسات الجمهورية والمسؤول الأول على احترام تطبيق الدستور، وله ممثل شخصي مكلف بالفرانكفونية يعني بمتابعة نشاطات الفرانكفونية المؤسساتية الموجودة في فرنسا لدى المجلس الدائم الفرانكفونية.

- الوزير الأول: المكلف بعرض اقتراحات تتعلق باللغة واستعمالاتها وانتشارها كما يقوم برسم سياسة لصالح اللغات الأجنبية والإقليمية من جهة أخرى.

- وزارة الشؤون الخارجية: والتي تضم أمانة الدولة للتعاون والفرانكفونية تتكفل بكل الشؤون المرتبطة بالتعاون والتنمية التي تستند إليها من قبل وزارة الشؤون الخارجية والأوروبية، وهناك عدة مصالح تابعة لهذه الوزارة متمثلة في مصلحة الشؤون الفرانكفونية والتي تؤدي مهمة المراسلات الوطنية للمنظمة الدولية الفرانكفونية، ولها دورين أساسيين في إطار سياسة الحكومة الفرانكفونية، أولهما: تقوم بمتابعة نشاط الموظفين في المناسبات الفرانكفونية (كالقمم والملتقيات الوزارية والمجالس الدائمة) وثاني دور لها يتمثل في تنسيق العمل الحكومي في ميدان النشاطات متعددة الأطراف مع مختلف فواعل الفرانكفونية.

- المديرية العامة للتعاون الدولية والتنمية: والتي تنشط عمليات التعاون القطاعية وتشارك في متابعتها.

- الوزارة المنتدبة للتعاون والتنمية الفرانكفونية: وتقوه هذه الأخيرة بالتعريف باللغة وتطوير الفرانكفونية، هذا بالإضافة إلى وزارات أخرى تساهم بها فرنسا لتطوير الفرانكفونية وتوسيعها كوزارة التربية الوطنية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة الثقافة

---

[1] **مرجع نفسه**، ص ،ص 53، 54 .

والاتصال، وكل هذه الوزارات لها فروع عبر مختلف بلدان العالم تساهم من خلالها فرنسا في توسيع نطاق اللغة الفرنسية والفرانكفونية عبر العالم[1].

وكل هذه الهيئات موضحة في **الملحق رقم(3) ص89.**

- ومنه يتبين لنا أن الفرانكفونية ليست استعمار جديد فحسب بل كان ظهورها قديما يرجع إلى سنة1880م،وبفعل عدة مؤسسات تطورت مع مرور الزمن، وقد تزامن مع هذا التطور ظهور المنظمة الفرانكفونية كاستعمار جديد له عدة أفكار ،يطرحها ويقوم بنشرها وزرعها، تحت إشراف وتسيير عدة هياكل وهيئات نشطة.

[1]، **وليد كاصد الزيدي السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص، 55.

لقد سعت المنظمة الدولية الفرانكفونية لتحقيق عدة أهداف، إلا أن هذه الأهداف تختلف عن التي طرحتها الفرانكفونية في بداية نشأتها منذ مطلع السبعينيات وحرصت على تحقيقها خلال عقدين من الزمن، إذ نجد أن السياسة الفرانكفونية قد تحولت في توجهاتها وأهدافها منذ مطلع عقد التسعينيات وذلك بفعل المتغيرات الهامة التي حصلت على الساحة الدولية وخاصة سقوط الإتحاد السوفيتي وبدية بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب منفرد، ومن بين هذه الأهداف نذكر الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية وقد أشارت المنظمة إلى هذه الأهداف في إحدى مواثيقها كما هو مشار إليه في **الملحق رقم(4) ص 90**، كما قامت بعدة أدوار في مختلف الميادين والمجالات والتي سنوضحها بالتفصيل فيما يلي:

1-المجالات الميدانية للمنظمة الفرانكفونية

أ-الميدان الثقافي:

سعت فرنسا من أجل إنجاح مشروع الفرانكفونية في الميدان الثقافي، حيث لعبت عدة أدوار في هذا المجال خاصة في طور ما يعرف بالاستعمار الحديث الذي ارتدت فيه فرنسا ثوب الزيف و نبذ العنف والأسلوب العسكري وتشجيع التعاون في مختلف المجالات وكان هذا اتجاه الشعوب المستقلة الناطقة بالفرنسية، فبدأت تقوم بالدعوة إلى التبادل والتعاون الثقافي بين فرنسا ومستعمراتها القديمة وسعت إلى الجمع بين الانسحاب الشكلي والإبقاء على مصالحها الإستراتيجية في مثل هذه المناطق وذلك بالاعتماد على خدّامها الأوفياء من المستعمرين الذين سيحملون راية الفرانكفونية عالياً ويتشكل هؤلاء من النخبة السياسية الحاكمة وكذلك من النخبة الثقافية التي دافعت عن مصالح فرنسا في المنطقة، فسعت فرنسا إلى إيجاد تبرير من أجل دخول هذه المناطق وغزوها لكن بطريقة سلمية وغير مباشرة، فتوجهت إلى القيام بمحاولات إخضاع النفوس والعقول ثقافياً للتمكن من إخضاع الأجساد فيما بعد، وهذا ما ستحققه المنظمة الدولية للفرانكفونية وكان قد سبق تأسيس هذه المنظمة مجموعة من الهيئات التي تتفنن في تحقيق الغزو الثقافي وتدمير كل ما هو تقليدي وتراثي وخاصة من له ثقافة عربية إسلامية ودمج كل الدول المغلوبة في دولة فرنسا الغالبة، وهذا راجع إلى إدراك الساسة الفرنسيون الاستعماريون لأثر الفعل الفكري والثقافي في أي إنسان.

فكان أول ما استهدفته فرنسا وجعلته هدفاً لابد من تحقيقه مهما كان الثمن هو التعليم باعتباره القاعدة التي تنمو بها ثقافات مختلف الشعوب.[1]

[1] إدريس جنداري، **الفرانكفونية حول سؤال النشأة**، 2مارس2014م على الساعة 15:37.

ونظراً للاهتمام البالغ بقضية نشر اللغة الفرنسية وتعزيزها عالمياً فقد خطب العديد من الرؤساء في هذا الشأن أهمها خطاب وزير الثقافة الفرنسي أندريه مالرو في سنة 1976م فقال:" ***إن الفرانكفونية ليست مجرد لغة بل إنها حضارة قادرة***"، وكان المقصود من هذا القول هو الدعوة الغير مباشرة للانخراط الكلي في الثقافة الفرنسية وقيمها.

كما أكد الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا ميتران هذا التوجه العالمي بأبعاده الثقافية والاقتصادية والسياسية بقوله***إن الفرانكفونية ليست هي اللغة الفرنسية فحسب، إذ لم تتوصل إلى الاقتناع بأن الانتماء إلى العالم الفرانكفوني سياسياً واقتصاديا وثقافياً يمثل إضافة، فإننا نكون قد فشلنا في العمل الذي بدأناه منذ عدة سنوات***" وهذا ما جاء في مؤتمر القمة الفرانكفونية المنعقد بفرساي سنة1988م.[1]

وبعد هذه الخطابات تكاثفت المساعي الفرنسية أكثر فأكثر لرفع راية اللغة الفرنسية وازداد تكتل الدول الناطقة باللغة الفرنسية تحت إشراف فرنسا، فأصبحت الفرانكفونية تعتمد على أسلوب أساسي لنشر التعليم والثقافة الفرنسية، فكان أسلوبها الأول من خلال الحملات الثقافية الواسعة التي تقوم بها المراكز الثقافية الفرنسية التي سعت فرنسا إلى تأسيسها لتعطي صورة صحيحة وسليمة لفرنسا فهي تهدف لكل ماهو إيجابي، وكانت أولى الخطوات الفرنسية التي تلعبها في الميدان الثقافي هو استهداف مجال التعليم في مختلف مناطق العالم، فحملت الفرانكفونية رسالة تحقيق تعليم أساسي ذي جودة يهدف إلى إدماج الشباب بفضل التدريب المهني والتقني وسخرت لهذا الغرض مجموعة من المعاهد والمؤسسات لتعليم اللغة الفرنسية.[2]

---

[1] ماهر الملاخ، **الفرانكفونية.....ذلك الظل الثقيل**، الجمعة 4مارس 2016 م ،على الساعة 15:05.

[2] جواز الفرانكفونية، **المرجع السابق** ، ص12.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، كان أول ما استهدفته هو مجال التعليم والسعي إلى تدريس اللغة الفرنسية وتلقينها لمختلف أبناء الشعوب في مختلف الأطوار ولتحقيق هذا الهدف بدأت الجهود الفرنسية في التطور من أجل نشر اللغة الفرنسية خارج فرنسا عن طريق إنشاء هيئات متعددة تخصص أموال كبيرة من أجل العمليات اللغوية والتربوية مثل إعداد حلقات تلفزيونية مدرسية معدة للخارج، والمساعدة على نشر الكتب المدرسية وغير ذلك، وكان هذا الجهد يتطور بمقرر تطور الخطاب الذي يحذر من أخطار اختراق اللغة الإنجليزية للفرنسية.

فباشرت فرنسا في وضع مشاريع طويلة المدى للتوسع اللغوي بغية كسب المواقع الفرنسية في الخارج وخاصة في ميدان التربية والتعليم، وسعت لأن تكون الفرنسية اللغة الأولى في التعليم.[1]

ويعود الفضل إلى حماية اللغة الفرنسية ونشرها في 1986م إلى عدد من الهيئات المختلفة أهمها المفوضية العامة للغة الفرنسية و وزارة الدولة المكلفة بالفرانكفونية والدائرة العامة للعلاقات العلمية والثقافية والتقنية، بالإضافة إلى اللجنة العليا للغة الفرنسية، هذا بالإضافة إلى الأكاديمية الفرنسية الخالدة التي تم تأسيسها في 1934م[2]

من أجل صهر وتذويب الشعوب سواء في إفريقيا أو أوروبا أو أمريكا أو الشرق العربي في قالب واحد حتى تسهل عليها مهمة التأقلم مع أية بيئة لكن هذا لن يتحقق إلا بتدمير المناخ الثقافي لكل حضارة في دولة معينة، وهذا ما حتم على فرنسا ارتداء ثوب الزيف الذي يهدف في ظاهره إلى تشجيع المبادرات الثقافية ووضع قناعتها بان الغنى يتأتى من التنوع في صلب التزامها في مجال التنوع الثقافي واللغوي ولهذا نالت اللغة الفرنسية اهتمام وعناية

---

[1] صالح بلعيد، **هكذا رقى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر؟**منشورات مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر 2014م، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص54.

[2]لويس جان كالفي، **حرب اللغات واللسانيات**، المرجع السابق ، ص368.

كبيرة من قبل فرنسا حتى تكسبها نطاق استخدام واسع ويتحدث بها بصورة أفضل على صعيد العالم، فأصبحت فرنسا تضطلع المنظمة بعمليات ترويجية تلائم مختلف المتلقيين وتحترم التعدد اللغوي، فأصبحت هذه المنظمة تنظم دورات تدريبية في اللغة الفرنسية لفائدة الموظفين الدبلوماسيين المكلفين بملفات التعاون متعدد الأطراف في الدول الأعضاء والدول والحكومات الملاحظة التي لا تستعمل اللغة الفرنسية كلغة رسمية، فأصبحت تقدم اقتراحات لموظفي ومستخدمي المنظمات الإفريقية والإقليمية دورات تدريبية موجهة، كما قامت بتعزيز مؤهلات المدرسين والقائمين على إدارة شؤون التعليم، فنظمت العديد من البرامج لفائدة المدرسين منها ما ينظم عن بعد وذلك بالاستعانة بالتكنولوجيا مثل مبادرة المدرسة واللغات الوطنية بإفريقيا. Elan Afrique[1]

وأيضاً المبادرة الفرانكفونية لتدريب معلمي المدارس الابتدائية عن بعد Ifadem هذا بالإضافة إلى تكفل المنظمة بإعداد أدوات بيداغوجية تلائم مختلف السياقات الثقافية واللغوية، لبلدان المنطقة الإفريقية والعربية كافة، كما شجعت هذه المنظمة الحوار بين الدول والمقاولات لوضع برامج للتدريب المهني في القطاعات الواعدة بغية توفير فرص الشغل.

ومن بين المعاهد والمؤسسات التي سخرتها فرنسا لنشر اللغة الفرنسية وإعطائها صدى عالمي داخل وخارج فرنسا نذكر:

الوكالة الجامعية للفرانكفونية: فهذه الوكالة تعد عامل للتعليم العالي والبحث الفرانكفونية التأسيسية تم تأسيسها في عام 1961م. وللمزيد أكثر فقد تطرقنا إليها في الفصل الأول أما ثاني مؤسسة فتتمثل في **معاهد Alliances الفرنسية** وتمثل هذه المعاهد الشبكة الأولى الثقافية العالمية مع 850 فرع في 137 دولة على الأقطار الخمسة وكل سنة يقبل 500,000 شخص من جميع الأعمار لتعلم اللغة الفرنسية أو المشاركة نشاطات ثقافية بالفرنسية في هذه المعاهد، وقد شهد عدد متعلمي الفرنسية المسجلين في هذه المعاهد ازدياد

[1] جواز الفرانكفونية، **المرجع السابق** ، ص 12.

ملاحظ قدّر ب (12%) عبر العالم أما نسبة الزيادات التي حققها هذا المعهد في مجال التعليم واستقطابه للمتعلمين من مختلف أنحاء العالم.[1]

هذا بالإضافة إلى ثالث مؤسسة فرنسية تعرف **بالمعاهد الفرنسية** من بينها **المعهد الفرنسي IF** الذي هو عبارة عن شبكة متواجدة في 161 دولة تحت إشراف وزارة الخارجية الفرنسية، يتولى هذا المعهد مهمة نشر وتعليم اللغة الفرنسية، حيث تقوم هذه المعاهد بتقديم عدة دورات فرنسية كلغة أجنبية FLE عبر العالم في هدف معين وهذا ما نتج عنه تعدد المسارات المتخصصة بالفرنسية حول العالم فغزت الفئات الفرانكفونية الفرنسية مختلف المجالات مثلاً في مجال الأعمال والسياحة، الحقوق، الطب، علوم، علاقات دولية.....الخ أو دورات تحضيرية لشهادات اللغة. [2]

وأيضاً يقدم شهادات الفرنسية العملية لدى الغرفة التجارية والصناعية في باريس جزيرة فرنسا.

وقد أثبتت الإحصائيات لعامي 2012، م2013م للمعهد الفرنسي أن عدد المتعلمين المسجلين بدورات اللغة أزداد بشكل ملحوظ وسطياً وعالمياً بنسبة تزيد عن **13%** مم أوروبا واليونان زاد عدد المسجلين في المعهد الفرنسي +**40%** نفس النسبة في بولونيا لكن إفريقيا كانت الزيادة ملحوظة خاصة في السودان الجنوبية وفي بنين وفي غابون وغينيا و خصيصا في الكامرون التي لوحظ ازدياد في عدد مسجليها بخمسة أضعاف وفي أسيا في للاوس زادت بنسبة أكثر من33% أما في الشرق الأوسط فقد عرفت هي الأخرى تزايداتها هائلة في عدد المسجلين بهذا المعهد خاصة لبنان التي قدرته بنسبة تزايدها أكثر 84% كثر والكويت أكثر من 58% والأراضي الفلسطينية المحتلة أزيد من 57%أما بالنسبة للكاريبي فقد تميزت تاهيتي بازديادها + 15% وبهذا تمكنت فرنسا من تحقيق نسبة نجاح كبيرة لتعليم اللغة

---

[1] أمينة أتتار، **اللغة الفرنسية 2014م**، المرجع السابق، ص13، 14.

[2] جواز الفرانكفونية، **المرجع السابق** ، ص 12.

الفرنسية من خلال هذه المعاهد في جميع دول العالم فزرعت الحيوية في الدورات التعليمية. العليا بالفرنسية وأصبحت هذه المراكز موضع استقطاب واسع وكبير لفئات الطلاب من الجنوب الذين منذ سنة 1990م اصبحو يأتون لتكلمت دراساتهم في جامعة سنغور بالإسكندرية التي أصبحت تتولى مهمة الإعداد الهائل للطلاب الدوليين الذين يثقون بالفرانكفونيين من اجل تعليمهم من بين 4,5 مليون طالب من تجوال دولي أغلبهم يأتون من آسيا بفضل هذه المعاهد والوكالات أصبحت فرنسا ثالث دولة استقبال بعد الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة مع قرب 300,000 طالب أجنبي وأكثرهم قادمين من المغرب ومن الصين ومن إفريقيا جنوب الصحراء ومن أوروبا. [1]

وتواصلت الجهود الفرنسية من أجل غزو اللغة الفرنسية لمعظم أقطار العالم وخاصة أقطار إفريقيا، فقد أطلقت المنظمة الفرانكفونية رسمياً في 24 كانون الثاني 2012م

في باماكو في مالي مدرسة ولغات وطنية في إفريقيا والتي كان الهدف منها تحسين جودة وفعالية التعليم الابتدائي في إفريقيا، كما قدّم الدعم في ثمانية دول من نفس المنطقة وهي بنين بوركينافاسو،بوروندي،كامرون،مالي ،نيجر،جمهورية الكونغو الديمقراطية ،السنغال ودعت فرنسا من خلال هذه المدرسة إلى الاستعمال الثنائي للغات الإفريقية واللغة الفرنسية في التعليم الابتدائي وتهدف فرنسا من خلال مدرسة ELAN إفريقيا إلى ما يلي:

-تطوير السياسة الاندماجية للغات الإفريقية في الأنظمة التعليمية الوطنية.

-تكييف البرامج المدرسية وإعداد قواعد تعليمية للتدريس باللغتين.

-تدريب المدرسين على التدريس باللغتين.

-تقديم مقاربة باللغتين أو بعدة لغات للتعليم.

[1] أمينة إنتار، **اللغة الفرنسية في العالم، 2014م**، مرجع سبق ذكره، ص15.

–تعلّم القراءة والكتابة في السنتين الثلاثة الأولى من الابتدائية بفضل المشروع الرائد تحت شعار تعلم القراءة الكتابة في لغة أولى إفريقية وبالفرنسية وتشترك مع هذه المدرسة الفرنسية ELAN إفريقيا مجموعة من الوكالات أهمها:[1]

الوكالة الفرنسية للتطور AFD، ووزارة الخارجية الفرنسية والتعاون العالمي للتربية PME وكل هذه الوكالات تقدم الدعم الكامل لهذه المدرسة الموجهة نحو إفريقيا كما قامت المنظمة الدولية للفرانكفونية OIF والوكالة الجامعية الفرانكفونية AUF ابتداء من 2008 بإطلاق ما يعرف بالمبادرة الفرانكفونية لتدريب المعلمين عن بعد وتسمى هذه المبادرة IFADEM ففي منطقة بنين تم توفير 557 مدرس للقيام بمهمة التدريب، إبان المرحلة التجريبية الأولى مع نسبة نجاح بلغت 95%، ففي هاييتي أيضاً تمت المرحلة التجريبية بنجاح ومن بين 440 مدرس شاركوا بالدورة التدريبية، وتم تثبيت 74,8% منهم كما مست هذه المبادرة أيضاً كل من جمهورية الكونغو الديمقراطية بوركينافاسو، الكامرون وغيرها من المناطق الإفريقية.[2]

وهناك مثال آخر سعت فيه فرنسا إلى تطبيق سياسة وقانون ازدواجية التعليم وهو **تونس** فقد عملت فرنسا على توجيه الحكومة التونسية إلى اعتماد أسلوب الازدواجية والجمع بين اللغة العربية والفرنسية في جميع المراحل التعليمية من الابتدائي إلى الجامعي مع تقليص عدد الحصص المخصصة للغة العربية، فكلما ارتفع مستوى الطالب، كلما زادت مطالبة فرنسا بأن تحظى الفرنسية بنفس الاهتمام الذي تحظى به اللغة العربية، كما عملت فرنسا على توفير أساتذة فرنسيين لتدريس مختلف المواد على كامل المستويات التعليمية وعملت جاهدة على حذف مواد كاللغة العربية والتربية الإسلامية كما عملت فرنسا على زرع السير غير الحسنة في أساتذة التربية الإسلامية، كما أصدرت السفارة الفرنسية في هذا

---

[1] أمينة إتنار، **مرجع سبق ذكره**، ص16، 17.

[2] **مرجع نفسه**، ص18.

المجال عدة وثائق سرية بتونس بخصوص وضع اللغة الفرنسية بالبلاد التونسية، حيث عملت على زيادة عدد الساعات لتلقين اللغة الفرنسية للتلميذ التونسي في مختلف المستويات ابتداء من السنة الثالثة من التعليم الابتدائي بمعدل 10 ساعات في الأسبوع وبهذا أصبح التلميذ التونسي يتلقى عند انتهائه من المدرسة الأساسية حوالي 1700 ساعة[1] من اللغة الفرنسية على عكس التلميذ الفرنسي التي تعتبر اللغة الفرنسية لغته الأصلية إلاّ أنها لا تدرس بكثرة مثلما تدرس في المجتمعات العربية الإسلامية، وقد أثبتت الإحصائيات أن عدد الساعات لتدريس اللغة الفرنسية في فرنسا لا تتجاوز 270 ساعة.

وهناك نموذج آخر طبقت فيه نفس السياسة وهو **المغرب** والذي اتخذت منه فرنسا كسلاح تشهره في وجه العولمة لتضمن به بقاءها على الساحة الدولية وتفتح من خلاله فضاءات الإنعاش لغتها وحماية ثقافتها وبسط فرانكفونيتها في مختلف محمياتها ومستعمراتها الإفريقية التي ترى فيها امتداد لوجودها.

فقد واجه المغرب منذ حصوله على الاستقلال سنة 1956م ضعفاً استعماريا يرسي الإقرار وتثبيت الوجود اللغوي الفرنسي بالمغرب المستقل، ففرضت فرنسا ازدواجية التعليم على المغرب غداة الاستقلال بعد ما وقع معها على اتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية باسم تبادل الخبرات والمصالح، باعتبار إن اللغة الفرنسية تمثل نموذجاً لسانياً كاملاً بذاته، قوامه التقنية والعلمية والعقلانية، وهو ما من شأنه أن يساهم في بناء المغرب الجديد وهنا أسرعت فرنسا لإيجاد وتحقيق حضور ثقافي لغوي يضمن لها استمرار نفوذها السياسي والاقتصادي، فأسرعت إلى توجيه عقول المغاربة عن طريق ترسيخ سياسة لغوية تعليمية قائمة على فرنسة الأجيال الصاعدة هدفها الأساسي القضاء على اللغة العربية، باعتبارها لغة حضارة عريقة، وهكذا تم تحويل المغرب تدريجياً إلى بفضل سياسة[1] ازدواجية التعليم إلى مغرب فرانكفوني بفعل سياسة الفرنسة التي استهدفت اتجاهين، الاتجاه الأول يتمثل في

---

[2] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، المرجع السابق ،ص ص40، 43.

مدارس البعثة الثقافية الفرنسية حيث تجري عملية فرنسة أبناء الطبقة البرجوازية وإعدادهم لتحصيل الشهادات العليا والكبرى واستلام المناصب العليا، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في **مدارس التعليم الرسمي العمومي** الخاصة بأبناء الشعب المغربي الذي تجري عملية فرنستهم بنسبة أقل.[1]

وهكذا اخترقت سياسة الفرنسة كل المظاهر الوطنية، الإدارة الحكومية، التعليم ووسائل الإعلام الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية و إعلانات الشوارع وبطاقات الزيارات لتحول اللغة الفرنسية تلقائياً إلى لغة التخاطب الرسمية بنسبة 100 % بين أبناء الطبقة البرجوازية خريجي مدارس البعثة الفرنسية و50% من أبناء الطبقات الشعبية ونتيجة لهذا الغزو الثقافي الفرنسي للمغرب فقد أخفقت العديد من السياسات الحكومية المتلاحقة في توطيد تعليم إسلامي مستقل وأصبح يستحيل وضع ميثاق وطني لسياسة التعليم نتيجة الوجود الفرنسي الذي أصبح متغلغلا في المجال التعليمي وأقوى مما كان عليه في زمن الاستعمار ودليل ذلك اجتماع اللجنة الملكية لإصلاح التعليم بتاريخ 23/ 1997/09م وعدم قدرتها على وضع ميثاق وطني لسياسة التعليم.[2]

ولم تقتصر جهود المنظمة الفرانكفونية في زرع تعليم اللغة الفرنسية والعمل على نشرها في المستعمرات الفرنسية القديمة فقط، بل انصبت جهود المنظمة أيضاً في مجال شبكة الانترنيت، حيث عملت جاهدة على ضمان وضوح وجودة الصفحات باللغة الفرنسية وسخر لهذا الغرض ما يعرف **بالصندوق الفرانكفوني للطرق السريعة للمعلومات** الذي كان يدعم سنوياً حوالي 10 مشاريع مبتكرة وتعاونية جديدة، كما سعت هذه المنظمة أيضاً إلى تعزيز روابط التعاون مع الفضاءات اللغوية الأخرى (البرتغالية، الإسبانية، العربية)، مما شجع على حوار الثقافات فأصبح مرصد استعمال اللغة الفرنسية يتلقى بشأن حال اللغة الفرنسية ويحللها

---

[1] عبد الناصر المقري، (**الفرانكفونية ومنحة اللغة العربية بالمغرب**) نقلا عن جريدة التجديد 1999/04/26م، العدد 92، ص14.

[2] **مرجع نفسه**، ص16.

حسب البلدان ومجال النشاط والمنظمات الدولية وذلك بهدف إعطاء شرح ووضوح كامل للغة الفرنسية واستخدامها في العالم، وينشر هذا المرصد كل أربع سنوات تقريراً عن وضعية اللغة الفرنسية في العالم[1].

وفي إطار سياق نشر الثقافة الفرنسية في مختلف أنحاء العالم نفذت مجموعة من البرامج لدعم الكتّاب والسينمائيين والفنانين التشكيليين والمبدعين في مجال الفن الرقمي، فمثلاً في مجال السينما قامت فرنسا بإنشاء المعاهد في العديد من المناطق العربية من بينها المعهد الفرنسي في **رام الله** وهذا المعهد يقدم سلسلة من الأفلام الحديثة التي هي من إنتاج الدول الأعضاء في المنظمة الفرانكفونية ويتم عرض تلك الأفلام في المركز الثقافي الفرنسي، هذا بالإضافة إلى تنظيم المسابقات المجانية أهمها مسابقة صور عن الكلمات، هذه المسابقة من اختيار المكتب الوطني للفرانكفونية، وموضع العرض يكون في المركز الثقافي الفرنسي الألماني في رام الله، هذه المسابقة تضم جميع المصورين الذين يختارون كلمة من الكلمات العشر و تقديمها في صورة يرافقها نص تفصيلي باللغة الفرنسية.

من خمسة أسطر، وقد منحت فرنسا للفائزين جوائز أهمها: عرض صورهم في المعهد الفرنسي في رام الله بالإضافة إلى منح العديد من القواميس الفرنسية وكانت هذه المسابقات كلها تحت إشراف كل من Institut Française وقناة TV5وبتنظيم من Organisation International de la Francophonie [2]

وكل هذه الأعمال كانت تنشر بصورة أفضل عبر العالم والوصول إلى الجمهور والأسواق الدولية، وبفعل هذه المجهودات أصبحت السياسات الثقافية تستفيد في البلدان الناطقة بالفرنسية وقطاعات الصناعات الثقافية من دعم يقوم على تمكينها من استثمار الفرص التي يتيحها مجال التكنولوجيا الرقمية.

---

[1] جواز الفرانكفونية، **المرجع السابق** ، ص6.

[2] مجلة أسابيع الفرانكفونية، **المرجع السابق** ،ص7.

كما تقوم هذه المنظمة أيضاً بتشجيع القراءة للجميع باعتبارها مدخلاً أساسياً من مداخل المعرفة وذلك من خلال برامجها الرائدة الخاصة بإقامة مراكز للمطالعة والتنشيط الثقافي في المناطق القروية وشبه الحضرية، وقد أثبتت الإحصائيات أنه قد بلغ عدد مراكز المطالعة والنشيط الثقافي حوالي 295 مركزاً موزعاً على 21 بلداً وقيام المنظمة بتتويج16 كاتباً بجائزة القارات الخمس للفرانكفونية منذ سنة 2001م، بالإضافة إلى دعم أكثر من 90 مهرجاناً وجولات فنانين فرانكفونيين سنوياً[1].

كما سخرت فرنسا أيضاً مجموعة من القنوات التي مكنتها من إعطاء صدى ثقافي فرنسي كبير عبر مختلف أقطار العالم، خاصة بعد المأزق الكبير الذي وقعت فيه الفرانكفونية بسبب ما أحدثته الثورة الكبرى في مجال المعلوماتية والاتصالات الحديثة وشيوع الإنجليزية في ميدان الإعلام ودعوة الرئيس الفرنسي جاك شيراك من خلال المؤتمر الخامس للفرانكفونية في سنة 1995م والذي طالب من خلاله بالقيام بجملة واسعة من اجل التوسع والتنوع الثقافي في مجال الإعلام وسبله، وهذا ما دفع الفرنسيون إلى إعطاء أهمية خاصة لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة لتأكيد دورها الفعال في الحضور السياسي والثقافي في العالم أجمع فقد أكدت مجلة label France التي تصدرها وزارة الخارجية الفرنسية على أهمية وسائل الإعلام في تعزيز دور فرنسا عالمياً وسط المنافسة التي تحتدم يوماً بعد يوم في هذا المجال. [2]

ولهذا انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة إعلامية جديدة في نهاية التسعينيات وذلك بقيامها بإصلاح القطاع السمعي البصري الفرنسي الموجه غلى الخارج والعمل على تكثيف الجهود من أجل نشر الثقافة الفرنسية عالمياً ومن بين هذه الإصلاحات إنشاء القنوات التلفزيونية ووضع رئاسة مشتركة لها مثل قناة TV5 وقناة فرنسا الدولية CFI في سنة

---

[1] جواز الفرانكفونية، **المرجع السابق** ، ص5.

[2] مجلة أسابيع الفرانكفونية، **المرجع السابق** ،ص8.

1998م والعمل جاهدة على دمج هذا القطاع في كيان واحد واسناد الرئاسة إلى أفضل خبراء التلفزيون الفرنسي أمثال جون ستوك JOHN STOK وقد شملت عملية الإصلاح تطوير القنوات الكبرى للاتصالات العالمية وهي TV 5 والتي تعد من أهم القنوات الفرانكفونية التي تخاطب العالم وقد تأسست في1984م وهي ثمرة التعاون بين القنوات العامة بين فرنسا2 وفرنسا3 والسوفيراد SOFIRAD وهي شركة قابضة مملوكة[1] للدولة بنسبة 100% كما تشترك العديد من الشركات في رأس مال هذه القناة عن طريق تزويدها بالبرامج وإرسال الأخبار ومن بين هذه الشركات المعهد القومي للبث السمعي والبصري، والتلفاز السويسري العام والتلفاز البلجيكي واتحاد تلفزيونات كويبيك في كندا.

تقوم فرنسا من خلال هذه القناة TV5 ببث أهم البرامج الفرنسية الموجهة إلى الخارج باعتبارها قناة تلفزيونية فرانكفونية متعددة الجوانب، تقوم ببث القضايا على شبكات خطية، وتستقبل برامجها أكثر من 80 مليون أسرة في دول مختلفة في أوروبا، إفريقيا، أمريكا، أسيا وعن طريق نحو 20 قمراً صناعياً وهي تبث 24 ساعة يومياً كما لها فروع في القارات الخمس وهي TV5أوروبا–TV5 إفريقيا– TV5 أسيا–TV5 أمريكا(الجنوبية، الولايات المتحدة الأمريكية) TV5 الشرق تقدم هذه القناة يومياً 5 برامج متميزة نحو 15 نشرة أخبار ولهذا تحتل هذه القناة المركز الأول في قائمة القنوات التلفزيونية العامة الدولية التي تبث عن طريق الأقمار الصناعية الدولية وباللغة الفرنسية[1].

هذا بالإضافة إلى قناة أخرى وهي قناة فرنسا الدولية CFI التي أنشأت عام 1989م وهي موجهة بشكل خاص إلى القنوات الوطنية الإفريقية وهي بمنزلة بنك وأداة للتعاون مع دول الجنوب، وقد أثبتت الإحصائيات أن هذه القناة قد ثبت سنة 1997م، 27500ساعة

---

[1] وليد كاصدالزيدي، **الأفاق المستقبلية، مرجع السابق**، ص ص 33، 34، **35**.

من البرنامج في 80 بلد عن طريق أكثر من 100 تلفاز مشترك وذلك عن طريق 6 أقمار صناعية تغطي القارات الخمس التي يقدر مشاهدوها حوالي 350 مليون شخص.[1]

وهناك محطة EURO NEWS وهي تبث برامجها في مدينة ليون بخمس لغات منذ سنة 1993م بالإضافة إلى محطات أخرى بعضها خاضع للاشتراك وبعضها الأخر مفتوح هذا بالإضافة إلى المذياع الفرنسي.

وبهذا يمكن القول بأن فرنسا تمكنت من فرض نفسها وحضورها القوي في العالم اليوم وخاصة في الدول العربية وازداد ارتفاع العنصر اللوبي الفرانكفوني الذي يتشكل من نخب ثقافية وسياسية واقتصادية ولا يهمها سوى الحفاظ على مصالحها الخاصة في علاقاتها بالمستعمرات السابقة ولهذا لم يسبق للفرنسية في تاريخها أن تحدثت بها الناس في العالم كما يتحدثون بها اليوم وهذا يرجع إلى ازدياد طبيعي في عدد السكان الناطقين بالفرنسية، وقد أثبتت الإحصائيات أن في فرنسا وبلجيكا وسويسرا ولوكسمبورغ وكندا أن هناك أكثر من 70 مليون من الذين يتحدثون بالفرنسية كلغة أولى ويضاف إليه عدد المتحدثين بالفرنسية في المغرب وإفريقيا السوداء الذي يصعب معرفة عددهم، وفي أسيا والهند الصينية ما يقارب 40 مليون من السكان وما يقارب من 100 مليون في إفريقيا التي يقال عنها إنها إفريقيا الفرانكفونية وأيضاً مدغشقر عرفت عدد المتكلمين باللغة الفرنسية ارتفاعا كبيراً وقد واكب هذه الزيادة في عدد المتحدثين باللغة الفرنسية زيادة عدد المدرسين الفرنسيين في العالم حوالي 30 ألف وعدد الذين يدرسون الفرنسية في التعليم الثانوي مليون تلميذ في جمعيات التحالف الفرنسي Alliance Française[2]

ونتيجة لهذا الدور والجهود الجبارة التي نشطت من خلالها الفرانكفونية في هذا الجانب الثقافي بمختلف ميادينه، وكانت ثمار هذه الجهود غزو اللغة الفرنسية بمختلف أفكار

---

[1]،وليد كاصدالزيدي،**المرجع السابق**، ص ص 36، 35.

[2]لويس جان كالفي، **المرجع السابق** ، ص ص، 364، 363.

الأقطار العربية بما فيها الجانب الأدبي، فانتشرت ظاهرة الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، نتيجة تأثر آداب هذه البلدان بثقافة المستعمر فظهر ما يسمى بالنخب الفرانكفونية وهم الذين تثقفوا بالثقافة الفرنسية وانبهروا بمظاهر حضاراتها وتقاليدها ثم أصبحوا بذلك أدوات لترويج الأفكار الفرانكفونية والولاء لفرنسا في جميع سياساتها، وبرزت هذه النخب على وجه التحديد في دول المغرب العربي بشكل جلي، فجماعة النخبة كانوا أغلبهم من أصحاب الامتيازات الكبرى ويقف على رأسها طائفة من المثقفين الدارسين في فرنسا، أو الذين درسوا الفرنسية بعمق على يد مجموعات فرانكفونية فاحتكوا بالفرنسيين والإدارة الفرنسية، بالإضافة إلى طبقة المهاجرين الذين خالطوا الفرنسيين وتأثروا بهم بجميع مناحي الحياة.

وقد علمت فرنسا إبّان فترة الهيمنة الاستعمارية على عدد من أقطار الوطن العربي على إعداد هذه النخب لتمسك بزمام الأمور، وهيئتها لكي تقود التيار الفرانكفوني مستقبلاً من اجل الإبقاء على جسور التواصل بين فرنسا والبلدان التي كانت ضمن مستعمراتها. السابقة، فتولدت تلك النخب ومارست دورها المآزر للسياسة الفرانكفونية منذ رحيل الاستعمار الفرنسي حتى اليوم.[1]

ولقد كان لهذه النخب تأثيرات سلبية في مختلف ميادين الحياة داخل بلدان المغرب العربي، وفي مقدمتها تصديها لسياسة التعريب التي انتهجت بعد استقلال هذه البلدان فتدخل أعضائها في قوانين التعريب بحسب أهوائهم واعتبروا العربية أقل شأناً من الفرنسية في التعليم والإدارة.[2]

وبهذا أصبح الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية الذي أطلق عليه مصطلح الفرانكو أراب وقد أطلق هذا المصطلح عام 1983م ستيليو فرا نجيس وهو السكرتير العام للمجلس

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص143.

[2] محمد منجي الصيادي، **(مسيرة التعريب في المغرب العربي)**، مجلة المستقبل العربي، السنة2، العدد09، سبتمبر أيلول 1979م، ص80.

الأعلى للفرانكفونية، وقد عنى به التعبير عن واقع ومشروع الحوار لحوار بين الوطن العربي والعالم الفرانكفوني في كافة المجالات، وكان هذا في مرحلة بعد الاستقلال كما كان هذا الأدب امتداد للأدب المكتوب في المرحلة الاستعمارية الذي سبق التطرق إليه، وبخاصة في دول المغرب العربي، في حين تميزت انتاجات الكتاب والأدباء الفرانكفونيين بالتفاوت بكيفية التعبير بها، إذ نجد أن هناك ثلاثة توجهات برزت بشكل واضح وعلى النحو التالي:

1- استعمال الفرنسية كأداة وحيدة للتعبير، وهذا يرجع إلى تأثرهم الكبير باللغة والثقافة الفرنسيين وأبرز مثال على ذلك هو الشاعر الجزائري **مالك حداد، ومحمد ديب وكاتب ياسين، ومولود فرعون.**

2- ازدواجية اللغة أو ثنائيتها في الكتابة والتعبير الأدبي وأبرز مثال على ذلك عبد الكريم الخطبي، وآسيا جبار وغيرها.

3- التشبث باللغة الفرنسية لدخول العالمية أو لمدارس أدبية معيّنة، وأبرز هؤلاء الطاهر بن خلدون. [1]

لقد اختلفت التأثيرات الأدبية في المغرب وتونس عن التأثيرات في الجزائر التي خضعت لفترة استعمارية أطول بكثير من مثيلاتها من دول المغرب العربي الأخرى، إذ نجد أن المغرب بعد أن نالت استقلالها، كان شعبها ينظر إلى الثقافة الفرنسية كأنها شيء دخيل بالرغم من أن كثير من أبناءها كانوا يجدون اللغة الفرنسية كتابةً وكلاما أنهم شعروا أن اللغة العربية هي الصالحة لأقلامهم وألسنتهم، في حين ظهر عدد كبير من الكتاب الجزائريين الذين لم يذع صوتهم في فرنسا فحسب بل وفي البلاد التي لا تنطق بالفرنسية[2] أيضاً، وقد ظهر كتاب من أمثال مولود معمري وهو أول روائي جزائري من الأدباء الذين قرأ لهم القراء

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية، والوطن العربي، مرجع سبق ذكره**، ص147.

[2] انظر موقع الانترنيت: **H.tt p: www.lahaweb.com**

الفرنسيون باللغة الفرنسية بالإضافة إلى القارئ الفرانكفوني في شمال إفريقيا، وخاصة إن أعماله المترجمة إلى اللغة العربية لا تكاد تذكر.

إضافة إلى مولود معمري، هناك آخرون أمثال **مولود فرعون، ومالك عواري**، في حين كتب **أحمد الصغراوي** من فاس عدة كتب باللغة الفرنسية.

ويذكر انه عندما كان يسأل كاتب جزائري أو مغربي أو لبناني سؤال لماذا تكتب باللغة الفرنسية؟ يذكر انه لوحظ لديهم تفاوت في الإجابة فمنهم من كان يشعر بالحرج من عدم الكتابة بالعربية، إما لعجزهم عن ذلك وإما لسهولة التداول بالفرنسية التي هي بالنسبة لهذه الفئة من الفرانكفونيين لغة أجنبية، لغة التواطؤ و الاستلاب، و لكنها أيضاً لغة يستطيع المرء من خلالها أن يكتشف فيها ذاته.

وهذه الفئة من الكتاب تسمى ب"الكتاب الفرانكفونيين العرب"، الذين كانوا يعبرون عن هجرتهم اللغوية بكلمات مأساوية، نظراً لواقع الانفصام اللغوي الذي خلفه الاستعمار وتأثيره في مختلف البلدان العربية، ومثال ذلك الكاتبة الجزائرية **أسيا جبار** تقول في كتابها "**الحب والفنتازيا" عام 1985م**": "**إن اللغة الفرنسية بالنسبة لي هي لغة زوجة أبي الفضة**"، بالإضافة إلى الكاتب التونسي **عبد الوهاب مدّب** يقول" **إن قدر الكتاب المغاربة هو الرفرفة بين اللغات مع خطر الدوار**"، وأما الجزائري كاتب ياسين فهو يرى أن الكاتب الجزائري الذي يكتب بالفرنسية موضوع يبين خطي نار، مما يضطره إلى الابتكار والارتجال والتجديد.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن العصر الذهبي للآداب الفرانكفونية في الوطن العربي جاء بعد الاستعمار أساساً إذ بدأ في المغرب مع مجلة أنفاس Souffles عام 1966م، وفي تونس إبان عقد السبعينيات، في حين يبقى الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية الآن أهم أدب فرانكو فوني بعد استقلال الجزائر بعقود.[1]

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي، مرجع سبق ذكره**، ص، ص147، 148،.

وهناك كتاب آخرون سلكوا وشعروا نفس هذا الشعور وهم ينتمون ويرتبطون بالأدب المكتوب بالفرنسية بالطابع الاستعماري، وهو ما أطلق عليه بأدب الأقدام السوداء وهو مصطلح أطلقته الصحافة الفرنسية على المستوطنين الفرنسيين في الجزائر لتبيان عدم أصالتهم الفرنسية، وهذا النوع من الأدب يتغنى بالحنين إلى الوطن الأصلي، أي في المغرب، تونس، الجزائر ويلجأ إلى صور وعبارات وتلميحات ذات منشأ شرقي، لكن في نهاية المطاف مرتبط فكرياً بباريس والدولة المستعمرة، ومن أشهر كتاب هذا الأدب الفرانكفوني المتمثل بالتونسي **البير ميمي**، والجزائريين **هادي عمروش والبيركامو**، و قد صار جزءاً من الأدب الفرنسي العادي، وهذا ما يظهر بوضوح تام في رواية الغريب **letranger** لالبيركامو التي أدان فيها الشخصية الجزائرية وفصل نفسه عنها و عد نفسه اروبياً كذلك تظهر هذه النزعة في كتابات مالك حداد.

ودليل التأثير الكبير للفرانكفونية في هذا الجانب هو الدرجة التي وصل إليها الكتاب حيث بدأو يتساءلون عن الحالة الفكرية العربية التي ترسخت في أذهانهم وهذا ما يظهر في قول شاعرة من المغرب: "***هل أنا مذنبة لأنني أفكر بالفرنسية؟ وأحلم بالفرنسية؟ وأتوجه إلى الله بالفرنسية؟لم أحس أبداً أنني أرتكب ذنباً لأنني وجدت الفرانكفونية جزء من حياتي***".

ويقول كاتب ياسين أيضاً:" ***المغرب بلادي، كما أن الفرنسية هي أرض سعادتي وشقائي***"[1]

ويقول مالك حداد وهو الكاتب الفرانكفوني البارز: ***إن الفرنسية هي منفاي***".

وبهذا يمكن القول أن الأدب العربي المكتوب بالفرنسية الذي نما تحت تأثير هيمنة الثقافة الفرنسية في عدد من البلدان العربية التي خضعت للاستعمار الفرنسي، كانت له

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي، المرجع السابق** ، ص130.

امتداداته بسبب جذوره التاريخية المرتبطة بهذه الحقبة التي أنتجت أدباً فرانكفونيا لا سيما في مرحلة ما بعد الاستعمار. [1]

ب-الميدان الاقتصادي:

- في أعقاب مرحلة تصفية الاستعمار دفعت العديد من المصالح الاقتصادية فرنسا في التوجه نحو مستعمراتها القديمة والسابقة، ولاسيما في قارة إفريقيا.

إذ برزت فرنسا بصفة خاصة في مقدمة القوى الدولية الكبرى من حيث اهتمامات السياسة الخارجية واتجاهات المصالح والعلاقات الاقتصادية الدولية أن احتلت علاقاتها بمجمل الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية (الفرانكفونية) أهمية خاصة من هذه النواحي[2]

وبهذا أصبحت فرنسا تستعمل اللغة الفرنسية لغرض تحقيق مصالح اقتصادية والتي في مقدمتها توفير سوق أفضل لتصريف المنتجات الفرنسية[3] وكذلك تقديم العون الكبير للدول المنضوية تحت مضلتها في مؤتمر قمة رؤساء الدول والحكومات التي عقدت في باريس لفترة ما بين 17و19جانفي 1986م تم التركيز على مجموعة من الموضوعات الاقتصادية وفي مقدمتها الوضع الاقتصادي الدولي ومشاكل الديون في دول العالم الثالث، ومقومات التنمية فيها ونظام النقد ومشاكل التجارة الدولية المختلفة.[4]

---

[1] على موقع الانترنيت : **http:www.yahoo.francophonie.com**

[2] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي، مرجع سبق ذكره** ص11.

[3] الغربي مصطفى، **الفرانكفونية، والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، مصدر سبق ذكره، ص94

[4] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، المرجع السابق ص، 113.

ومن أجل تحقيق هذه الغايات الاقتصادية في إفريقيا، ربطت إفريقيا مع وزارة التعاون الدولي وأيضاً بوزارة الخارجية وذلك لضمان فاعلية التواصل مع قضايا القارة الإفريقية[1]

ومما سبق يتبين لنا أنه قد اجتمعت جملة من الأسباب التي تجعل المصالح الاقتصادية الفرنسية تركز على دول القارة الإفريقية الفرانكفونية من بينها حاجة فرنسا لحماية رأس مالها في غمار عملية التنافس بين الدول الرأسمالية في إفريقيا وقلة الأسواق الفرنسية وفائض السلع الفرنسية بالإضافة إلى فقر فرنسا للموارد الأولية التي أصبحت ضرورية لتنمية الصناعات الفرنسية.

ولهذا انصبت جل اهتماماتها في الوصول إلى الموارد الطبيعية الإستراتيجية ولاسيما تلك التي تدخل في تنمية الصناعات الثقيلة والنووية الفرنسية [2]

التي تضمن لها مواقع هامة في المناطق الحيوية للدول الفرانكفونية، ولعل الجزء الأكبر من تلك الموارد المتواجدة في باطن الأرض الإفريقية التي تزخر بثروة هائلة من المعادن والمواد الخام ومصادر الطاقة، لذا كان حجم المصالح الفرنسية في القارة الإفريقية أكبر المصالح البريطانية في فترة التنافس الاستعماري بين الحربين العالميتين، وقد أثبتت الإحصائيات أن 32% من إجمالي الاستثمار الخاص الفرنسي في الخارج ترتكز في دول إفريقيا الناطقة بالفرنسية الفرانكفونية.

ونظراً للأهمية الإستراتيجية التي تحتلها إفريقيا كونها تشكل إحدى أهم دوائر السياسة الخارجية الفرنسية وهذا ما عبر عنه الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في القمة الفرنسية الإفريقية التي عقدت في بيارتيز بفرنسا (نوفمبر **1994م**) حيث أكد للحاضرين أنه بدون إفريقيا لن يكون لفرنسا تاريخ في القرن الحادي والعشرين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل

---

[1] المرجع نفسه، 113.

[2] جلال رأفت، (**السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء**)، مجلة السياسة الدولية، السنة37، العدد145، يوليو، 2001م، ص10.

على أن إفريقيا هي مجد فرنسا ومنطقة هامة لنفوذها التاريخي، وكان قد سبق ميتران الجنرال ديغول الذي أصدر قانوناً يشرف بموجبه رئيس الدولة الفرنسية بمعاونة مستشارين على ملف الشؤون الإفريقية. [1]

ومن اجل تحقيق كل هذه الأهداف في هذا الميدان، كان لهذه المنظمة دور فعّال اقتصاديا، فقد عملت هذه الأخيرة على تقديم دعم فعال في مجال التعاون في سبيل تحقيق التنمية المستدامة، والنمو والتكامل الاقتصادي الإقليمي بين البلدان الفرانكفونية الناطقة بالفرنسية، والسعي لإدماجها في التجارة العالمية.

أما في مجال مكافحة الفقر، فإن المنظمة تعتمد مقاربة قائمة على عمل القرب بالتعاون مع الفاعلين المحليين من إدارات، وجماعات محلية ومجتمعات بالقرى الأكثر فقراً فضلاً عن المنظمات التي تقدم الدعم للمقاولات الصغرى والمتوسطة، وتعمل على تقديم الاستفادة للسكان من خلال إنجاز مشاريع مدرة للدخل ومنتجة لفرص الشغل.

كما تسترشد المنظمة بالتضامن باعتباره أحد المبادئ المؤسسة لها في عملها التعاوني الرامي إلى تحقيق التنمية المستدامة، فتتطلع هذه المنظمة بعمل معزز لإشراك النساء والرجال على حد سواء في تنمية المجتمعات بالجنوب وقد قدرت الإحصائيات انه يوجد حوالي 50 شاباً متطوعاً فرانكفونيا ممن تتراوح أعمارهم بين 21و 34 سنة، مهمتهم الترويج للفرانكفونية ونشر إيجابياتها في هذا الميدان.

كما سخر أيضا لهذا الغرض ما يعرف بالمعهد الفرانكفوني الذي يقوم بدم التنمية المستدامة وهو تابع لمنظمة الدول الأعضاء في جهودها الرامية إلى التحكم في الموارد الطبيعية والطاقوية لدول الجنوب.[2]

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص113.

[1] جواز الفرانكفونية، **مرجع سبق ذكره**، ص، ص، 4، 13، 14، WWW.francophonie.org

كما تنتمي المنظمة الفرانكفونية (OIF) في هذا المجال إلى عدة منظمات أخرى أهمها المنظمة الاقتصادية الفرانكفونية من جهة، وتتقاسم اللغة الفرنسية من جهة أخرى حيث تتولى هذه المنظمة صناعة تأثيرات ذات طبيعة اقتصادية كما يشكل الحوار بين أعضاء وحكومات هذه المنظمة أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها المنظمة حيث تتجاوز 77 دولة وحكومة عضوة ومراقبة في هذه المنظمة الفرانكفونية، وتعبر عن مواقفها المشتركة حول المسائل الاقتصادية الدولية، وترتفع أصواتهم ويبلغ حجم تلك الدول 14% من سكان العالم، و14% من الدخل الإجمالي العالمي، و20% من التبادلات التجارية كما أن دول المنظمة الفرانكفونية مقسمة للفرنسية فيما بينها، كما أن لها مركز ومكانة بين اللغات في العالم، إذ تعتبر الفرنسية كلغة ثالثة في الأعمال بعد الإنجليزية والصينية في العالم، كما تحتل المرتبة الثانية في الأعمال في المنطقة الأوروبية بعد الإنجليزية، وأمام الألمانية والإيطالية والروسية والإسبانية أصبحت تحتل اللغة الثانية، والأهم للتبادلات الاقتصادية، و لهذا فقد شهدت دول المنظمة تزايد اقتصادي وسطي وهذا ما مكن هذه الدول من الصمود أمام الأزمات خاصة الأزمة المالية بشكل أضعف على الاقتصاد.

ففي سنة 2014 صدر تقرير حول تحول إفريقيا والذي صنعه المركز الإفريقي للتحول الاقتصادي الذي أطلق عام 2009م وهو ممول من قبل حكومات غانا، هولندا، النيجر وكذلك من قبل منظمات أخرى: ساحل العاج، السنغال، الغابون، فأصبحوا ينتسبون إلى سبع دول رئيسية حسب دلالة التحول الاقتصادي وبهذا أصبحت اللغة الفرنسية تكشف قيمة اقتصادية بحالها كجزء تأسيس لمنتوج وأصبحت قيّمة في سوق العمل، وأصبح اقتناء هذا المنتوج عبر تكلفة كما تضاعفت الدراسات حول قطاع الصناعة، وبدأت الدول الفرانكفونية تثقل بقوة على تجارة المتوجات الثقافية العلمية.[1]

ج-<u>الميدان السياسي والدبلوماسي:</u>

[1] أمينة إنتار، **المرجع السابق** ، ص ص 18، 19.

تحدثنا عن الميدان الثقافي والاقتصادي للفرانكفونية أما بالنسبة للجانب السياسي الفرنسي لإنجاح المشروع الفرانكفوني نظرا لكون فرنسا تمتلك وزنا كبيرا في المنظمة الدولية الفرانكفونية، لذا فإننا نلحظ أن هناك كثيرا من المؤسسات الفرنسية الهامة ومركز القرار السياسي التي تقف في قمة هرم الحكومة الفرنسية تعمل بشكل مستمر على إدارة وتوجيه ورسم السياسة الفرانكفونية بشكل بدعم عمل المنظمة الدولية للفرانكفونية وهذا لا يعني أن هذه الأخيرة تابعة كليا للسياسة الفرنسية، وإنما هي تتأثر بقوة السياسة والوزن الفرنسي.

كما كانت وزارة التعاون والتنمية الفرانكفونية في فرنسا تدبر الشؤون الفرانكفونية بشكل متخصص ومباشر[1].

ولقد أولت فرنسا للمنظمة الفرانكفونية اهتماما كبيرا وهي بذلك كانت لها عدة أهداف من أهمها استعادة مجد فرنسا التي كان لها في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث أراد ديغول لفرنسا أن نكسب مكانة بين الدول الكبرى، ولقد أوضح هذه الأهداف في مذكراته أكثر من مرة[2].

وقد كانت له نظرة بعيدة المدى حيث كان يرى في نشر الثقافة الفرنسية أنها كوسيلة أساسية لقيادة العالم الثالث بالإضافة إلى انتهاج طريقة ودبلوماسية جديدة لكسب لواء دول العالم الثالث، حيث تكسب تلك الدول الاطمئنان تجاه السياسة الفرنسية[3].

كانت الفرانكفونية تعلن وصايتها على الشأن السياسي في العالم بالنسبة للدول الأعضاء وكانت تخصص ميزانية للعون والمشورة للحكومات الفرانكفونية لمساعدتها على تنظيم الانتخابات واستيعاب بعض مشاريع التنمية الاقتصادية[4].

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص68.

[2] شارل ديغول، **مذكرات الأمل، التجديد1957م-1962م**، ترجمة سموحي فوق العادة، بيروت، منشورات عويدات 1971م، ص62.

[3] بطرس بطرس الغالي، "**الدبلوماسية الديغولية والجمهورية الخامسة** "، السنة 2أكتوبر 1966م، ص ص 47-48.

[4] فريد الأنصاري،(**الفرانكفونية في سطور**)، مجلة البيان، السنة 17، العدد177 أوت 2002م، ص 70.

في إحدى المؤتمرات الصحفية الفرنسية 1963م قدم صورة واضحة عن الأسباب والدوافع التي جعلت فرنسا تطلق الفرانكفونية مع مطلع عقد السبعينات من القرن الماضي لاسيما في جوانبها السياسية والدبلوماسية، وقد ركز ديغول في حديثه على ثلاثة محاور **أولها** تأكيد دور فرنسا القيادي في العالم وإبراز دورها المتطلع على الصعيد الدولي، وذلك من خلال المساعدات الاقتصادية للدول التي كانت مستعمرات فرنسية سابقة [1]وقد كانت موضوعاتها الرئيسية نشر اللغة الفرنسية في العالم، والمساعدة في مجال التعليم لاسيما في الدول الفرانكفونية في العالم الثالث، **وثانيهما** لظروف وملابسات شائكة منعت فرنسا من تحقيق وجود دورها القيادي داخل أوربا الغربية حمل ديغول على توجيه نشاطه الدبلوماسي نحو العالم الثالث ليعود بعد ذلك إلى تحقيق آماله في أوربا **أما ثالثها :** فهو محاولة الضغط على أهدافها داخل حلف الأطلنطي وداخل أوربا الغربية فضلا عن ذلك فإن فترة السبعينات وفترة الثمانينات كانت قد شهدت صراعا مريرا بين المعسكر الغربي وفي مقدمته فرنسا وبين الحظر الشيوعي الذي كان يسعى لمد مناطق نفوذه في عدد من دول العالم الثالث[2].

ومنه ما يمكن استخلاصه هو انه كان للمنظمة دور فعّال على المستوى الثقافي والذي تمثل في تشجيعها للتنوع الثقافي بين الدول الأعضاء للمنظمة ودول العالم الأخرى بما فيها مستعمرات فرنسا السابقة، وخاصة الدول العربية، ولتحقيق ذلك دعت جاهدة إلى ازدواجية التعليم والعمل على نشر اللغة الفرنسية، كما لعبت دور اقتصادي تمثل في تبني مبدأ وسياسة التنوع الاقتصادي بين الدول الفرانكفونية مع الدول النامية، أما على المستوى السياسي فتجسد دورها في تبني مبدأ الديمقراطية والعمل على نشر السلم والأمن عبر العالم.

---

[5]بطرس بطرس الغالي، **المصدر السابق**، ص53.

[5]وليد كاصد الزيبدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص109.

1) المخططات الفرانكفونية المعاصرة:

في الحقيقة إن فرنسا منذ اهتمامها بلغتها، كان لها تصور هيمنة على اللغات ككل، وبخاصة لغات البلاد التي استعمرتها، فغرضها القضاء على الشخصية الوطنية، وهذا بمسخ الهوية الوطنية، وسلخها عن آنيتها، ولا يتحقق لها ذلك إلا عن طريق مخطط تعليمي طويل المدى، ويقع التركيز فيه على الفرنسة والتنصير والإدماج، وهذه الأمور ليست وليدة القرن الواحد والعشرون، بل كانت تخطط منذ قرون لهذا الأمر، فهي لا تعمل بضربة حظ ولا تعقد تلاعبات ولا تسمح بالفراغات، فتلعب على العديد من المستويات بغرض الحصول على الإمدادات وتظهر غير ما تبطن، فنجحت في تخطيطاتها عبر ما نراه في تصرفاتنا اليومية وفي معاملاتنا في واقعنا، فأحسن دليل على ذلك ما نلاحظه من تلطيخ شوارعنا بالحرف اللاتيني، بالإضافة إلى تحريك اللوبيات المستفيدة للمطالبة بإحلال العاميات محل الفصحى في التعليم، وهذا ما يظهر في قول بعض السذج بأن تدع اللغة العربية لله، فالله حفظها مثلما قال في قوله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** " سورة الحجر 09، وقد استغل دعاة الفرانكفونية هذه الآية لإقناع العرب بأن يسلموا أمرهم لدينهم ويدعون الفرانكفونية تفعل فعلها.

وتجسدت هذه الفعلة في أن قامت فرنسا بإنزال لغتها التي احتلت المكانة الأولى في بلاد المغاربة خاصة كما عملت فرنسا من خلال سياستها اللغوية على تكوين نخبة فرانكفونية لا تنظر للعالم إلا من خلال الفرنسية، وهذه النخبة التي باعت المسألة اللغوية بأبخس الأثمان وهي تعتبر نخبة ضاغطة في سياسات بلاد المغرب، كما أنها تابعة لمصالح فرنسا بالإضافة إلى ورثة النظام الاستعماري وكل ذلك شكّل جبهة تمارس الضغوط لإبقاء الفرنسية ومعاداة التعريب[1].

---

[1] عبد العلي الود غيري، **اللغة والدين والهوية**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص ص 88، 89.

كما أن فرنسا الدّاعية للحقوق اللغوية للجاليات العربية في فرنسا تعمل على تدريس العربية، ولكنها تعمل على إقصائها، فبعد ما كانت تدرس في مرحلتين: الابتدائي والإعدادي، أصبحت تدرس فقط في المرحلة الثانوية والجامعية، إضافة إلى إسناد تدريس العربية لمدرسين لا تشترط فيهم الأقدمية والتأهيل، ولا تفرض عليهم استعمال الوسائل التربوية المعاصرة، ودليل ذلك أن العربية لا تزال تدّرس بطريقة تقليدية مما يجعل المتمدرسين ينفرون منها إلى لغات أخرى، بالإضافة إلى الجهود التي تقوم بها جامعة السوربون، ومعهد العالم العربي، والمعهد الوطني للغات وحضارات الشرق وInalco، واستخفاف فرنسا باللغة العربية يظهر في تلك المدارس التي تدّعي تعليم العربية للجاليات العربية، وتعليم العربية كلغة أجنبية ظاهر من عدم التساوي في الأهمية مقارنة بتدريس اللغات الأجنبية الأخرى، وبهذا فتدريس العربية في فرنسا يمثل منطقة ظلال في مدرسة الجمهورية ونقصا معيبا يشوب الفرانكفونية العربية، فالنظام التعليمي الفرنسي محروم من الانفتاح التاريخي والاستقبالي على البحر المتوسط.

وبهذا فهذه السياسة قصيرة النظر تعمل على جعله مجرد كلام على الرغم من الخطاب الرسمي الرنّان الذي يتغنى بالتنوع[1].

وأمام هذا الوضع غاب دور جامعة الدول العربية وغاب موقفها الحازم في مواجهة الرهانات الدولية في الدفاع عن الهوية اللغوية، وفي التنوع الثقافي، وفي احترام الاتفاقيات المبرمة بين الفرانكفونية الفرنسية والجامعة العربية في المادة الثانية التي تقول: **إذن ينبغي أن توجه إلى فرنسا بدون مجاملات ديبلوماسية، وبدون لف ولا دوران- ومن خلالها إلى الفرانكفونية الأوروبية والكيبيكية- لكي تعمل على جعل ممارستها البيداغوجية**

[1]أحمد معتصم، "وضع **تدريس اللغة العربية في فرنسا**، ترجمة:جيهان عيسوي، ط1، ، المجلس الأعلى للثقافة/المشروع القومي للترجمة.عدد الفرانكفونية العربية دراسات وشهادات رقم 790، القاهرة: 2005م، ص187.

والاجتماعية مطابقة لمبادئها المتعلقة بالدفاع عن التنوع الفرانكفوني بل العالمي في مواجهة العولمة.

ولا يتعلق الأمر بالنسبة لفرنسا بتطوير تعليم العربية بشكل متكافئ ومتعادل حتى يكون في مستوى تعليم الفرنسية عند شركائها المغاربيين واللبنانيين أو المشارقة بحيث تخضع في هذا الصدد لمبدأ المعاملة بالمثل، ألا وهو رفع نسبة الذين يتعلمون العربية إلى 10% فقط من إجمالي المتمدرسين، ويمكن عندئذ إضافة إلى المدارس الثانوية القليلة التي تدّرس فيها العربية تعيين مدرسة إعدادية واحدة في كل أكاديمية لتدرس فيها العربية كلغة أجنبية أولى اختيارية أو حتى تكميلية، وسيتوجه هذا التعليم إلى هؤلاء الشباب المحتاجين لتعليم هذه اللغة وهم كثيرون، هؤلاء الشباب الذين يضطرون أمام انعدام التزام من الجمهورية الفرنسية بهذا الخصوص، إلى اللجوء إلى بعض الهياكل الموازية غير الخاضعة للمراقبة[1].

كما عملت فرنسا على التدخل في الكثير من مناطق البلاد، لمجرد أنها تحس أن هناك تهاونا يحصل في تعليم لغتها، ومثال ذلك تدخل فرنسا بقوة سنة 1997م في الجزائر لبقاء الفرنسية اللّغة الأجنبية الأولى، في الوقت الذي كانت الجزائر تخطط للأجيال اللّاحقة أن يدخلوا عالم العولمة مع اللغة الإنجليزية، فعملت كل ما في وسعها حتى عرقلت وتصدت لتصدر الإنجليزية، وذلك ما قضى على قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وكان هذا بمثابة الأخطبوط الكبير الذي لا يمكن التخلص منه بسهولة.

فبهذا يمكن القول أن فرنسا عملت على جعل لغتها تنال الانتشار، وفي ذات الوقت لم تعمل لصالح الهوية اللغوية للشعوب التي استعمرتها، فسياستها قبيحة وتحمل وجه الإلغاء، ومحو الشخصية الوطنية، وطمسها والقضاء عليها تدريجيا وهذا ما يتضح من خلال سعيها الدائم لخلق بؤر الصراع بين الناطقين بالفرنسية، وبين الناطقين بالعربية، وهم من أمة

(1) صالح بلعيد، **مرجع سبق ذكره**، ص ص89، 90.

واحدة، وبهذه السياسة القبيحة جعلت ساكنة بلاد المغرب العربي في وضع غير مريح، لأنهم انفتحوا على الفرنسية دون غيرها من اللغات، ولم يستفيدوا ولم يتعلموا من لغات أخرى نتيجة ارتماء المغرب العربي في أحضان الفرانكفونية على الرغم من أنّ الخبراء اللسانيين كانوا قد دقوا جرس الإنذار، وانتقدوا سياسات الدول المغاربية المتساهلة في إزاء عدم تعميم استعمال اللغة العربية، إضافة إلى ما تخطط له من تفكيك وحدة المغرب العربي، وبناء الجدار الفاصل بين المغرب العربي والمشرق العربي، وبخلق بؤر لغوية غير متجانسة، وخلق صراعات إيديولوجية، والنظر إلى التعريب على أنه تخلف، والرجوع إلى التقليدية التي عفى عنها الزمان، وأن طريق الإنجليزية مخيف فلا فائدة منها، وهي السياسة المعروفة بالفرانكفونية التي تصارع الأنجلو–أمريكية في مؤتمرات العولمة والمحافل الدولية، وهذا من أجل كسب مناطق الهيمنة وقنوات النفوذ والتأثير، وهذا على حساب لغات حضارية عريقة كاللغة العربية[1].

2) عوائق وصعوبات الفرانكفونية:

رغم النجاحات التي حققتها الفرانكفونية في العديد من دول العالم خاصة دول القارة الإفريقية، ومن بين هذه الدول دول المغرب العربي، إلا أنها أصبحت تعاني من هزات خطيرة تهدد وجودها في البلاد التي تتواجد فيها، وتتمثل هذه العوائق فيما يلي:

أولا: ظهور الحركات الإسلامية:

المتمثلة في الجماعات الدعوية، فهذه الحركات ساهمت في تنامي ظاهرة الصحوة الإسلامية في عموم الشعب المغربي بصفة عامة، والفئة المثقفة بصفة خاصة، فمنهم من كان يجيد اللسان الفرنسي وغالبيتهم كانوا من أصحاب الامتيازات الكبرى، لهم الجاه والسلطة، ومن بينهم نخبة مثقفة درست في فرنسا وتعلمت الفرنسية بعمق في بلدها على يد

[1] صالح بلعيد، **مرجع سبق ذكره**، ص91

مجموعات فرانكفونية ذات كفاءة، فأصبحوا من أصحاب المشاريع فاحتكوا مع الفرنسيين والإدارة الفرنسية، واستفادوا من الخبرة الغربية الفرنسية، بالإضافة إلى طبقة المهاجرين الذين خالطوا الفرنسيين مخالطة عميقة، بالإضافة إلى باقي فئة الشعب المغربي، فكل هذه الفئات أدركت لكل أهداف المؤامرة الفرانكفونية على بلدها، فأصبحت ترى فيها البلاء الذي أصاب البلد وقسمه إلى قسمين، وعبر تنوعات هذه الجماعات وإمكانياتها في ساحة الدعوة كانت جلّها مجتمعة للتصدي لكل تيار تغريبي استلابي واستعماري كيفما كان شكله، فتكدست المساعي وذلك عبر الدعوة إلى ربط الناس بالهوية والعقيدة والتراث ورد الاعتبار للأمور التي جاءت الفرانكفونية لتدميرها وتضييق الخناق عليها. وكان رد الفعل هذا اتجاه الفرانكفونية يعود إلى جذور قديمة، تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي، فأدرك المغاربة الأخطار المحدقة بهم وبوطنهم ولغتهم وتراثهم، فأصبح محتما عليهم أن يعلموا بأن فرنسا ما فعلت فعلتها في الاحتلال العسكري والفرانكفوني حبّا فيهم بالذات ولكنها فعلت ذلك حبا في مصلحتها[1].

فالفرانكفونية كانت تحاول أن تكسر جدار كل دولة لتذوب في التبعية لها بحيث لا تبقى لها سلطة ولا قرار، أن تجعل اللغة الفرنسية هي لغة التواصل الإداري، وتجعل الشعب غريبا عن إدارته وبلده، فالشعب لغته عربية وليست فرنسية، ناهيك عن نسبة الأمية المرتفعة، حيث كان الكثيرون منهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، فإذا خوطب باللغة الإنجليزية ازدادوا بعدا عن الإدارة وعن القرار السياسي، وإذا ابتعد عن الإدارة ابتعد عن حياته الوطنية بصفة عامة وهو حال الشعب المغربي مع الفرانكفونية[2].

---

[1] محمد خروبات، **الفرانكفونية المفروضة والصبغة المرفوضة (الأبعاد الثقافية والإيديولوجية للفرانكفونية بالمغرب**، مجلة البيان، السنة 17، العدد 177، أوت 2002م، ص48

[2] محمد المكي الناصري، **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**، ط2، طبع شركة بابل للنشر والتوزيع، 1993م، ص155.

ولهذا كان دور الطبقة الداعية والحركات الإسلامية هو مناهضة الفرانكفونية من الجذور الفرنسية إبّان مرحلة الاستعمار الفرنسي للمغرب، كأداة التي لا تسمح من خلالها بحدوث ما حدث قديما، فكان لابد من إعادة الاعتبار للذات المغربية وتصحيح المسار، ولهذا الغرض ظهرت الحركة الإسلامية التي تباينت مواقفها اتجاه ما يجري تباينا تمليه ظروف الواقع وتعقيداته[1].

ثانيا: التّحدي الأنجلوفوني:

ثاني عائق واجه الفرانكفونية وهو المد الهائل للغة الإنجليزية، هذا المدّ بدأ يقلص من فاعلية اللغة الفرنسية وثقافتها، فاللغة الإنجليزية عرفت نجاحات باهرة لم يكن على مستوى اكتساح العالم الفرانكفوني التابع لفرنسا فحسب، بل نجحت الثقافة الإنجليزية في جرّ عدد كبير من اللغويين الفرنسيين أنفسهم وراء المصطلحات العلمية الإنجليزية فقد أشارت الدراسات أن الإنجليزية تستحدث تسعة ألاف كلمة في السنة، في حين أن الفرنسية لا تتوفر إلا على عدد محدود جدا[2]. وبهذا اكتسبت اللغة الإنجليزية من خلال هذا الانتشار الواسع موقع الصدارة، وأصبحت مركز اللغة العالمية الأولى سواء في العالم أو في الحياة بشكل عام، نتيجة التقدم التقني الذي عمل على تعلق الناس بها حتى العاديين منهم، ثم إن العالم كان في حاجة إلى لغة عالمية فحققتها له الإنجليزية، وهو حلم راود الإنسان طويلا، لأن وحدة الخطاب والاتصال أمر يقرّب الناس ببعضهم البعض[3]، فبدأت الإنجليزية تغزوا مجالات التكنولوجيا الحديثة والبحث العلمي بدون منافس، وقد أثبتت الإحصائيات أن عدد الوثائق المتوفرة في شبكة الأنترنت باللغة الإنجليزية تصل إلى حوالي مليار ونصف مليار وثيقة، في حين أن الوثائق الفرنسية لاتصل إلى 0.1 من هذا الرقم، وأكثر من 91 من

---

[1] محمد خروبات، ال**مصدر السابق ذكره**، ص46.

[1] **مصدر نفسه**، ص45.

[3] عبد الله ركيبي، ال**مرجع السابق** ، ص47.

خبراء الأبحاث الفرنسية في المركز الوطني للأبحاث الاجتماعية ينشرون أبحاثهم باللغة الإنجليزية[1].

بل إن عدد المتكلمين باللغة الفرنسية لا يزيد عن 2.5% من سكان العالم، وهو ما وضعها في المرتبة التاسعة من حيث الانتشار على الصعيد العلمي والعالمي، ولهذا لم تعد اللغة الفرنسية الجسر الأفضل للتواصل بين رجال الأعمال في الأسواق العالمية، وفي هذا الصدد يقول الكاتب التونسي رشيد خشانة بجريدة الحياة بتاريخ 1997/11/22م:"***واعتبر رجال أعمال مغاربيون كانوا يعتمدون على اللغة فرنسية في أعمالهم واتصالاتهم، ولم تعد الجسر الأفضل لمخاطبة نظرائهم في البلدان والقارات الأخرى، خصوصا أننا نسعى لإقامة علاقات مع الأسواق الآسيوية التي ستشكل قطب الرحى في الاقتصاد الدولي مطلع القرن المقبل***" [2].

ونتيجة لهذا التوسع الانجليزي الواسع أصبح الفرانكفونيون يحسون بالتراجع أمام اقتحام الثقافة الإنجليزية للساحة، لأن الجيل أصبح يفضل تعلم اللغة الإنجليزية بدلا من اللغة الفرنسية، واللغة الفرنسية اليوم أصبحت لغة الجيل القديم، ولهذا تحاول الفرانكفونية اليوم أن تقدم نفسها بوصفها حامية للتعدد اللغوي الذي تهدده الهيمنة الإنجليزية، ولهذا أصبح يتأسف على الزمن الذي كانت فيه الفرنسية لغة أوروبا الأولى في القرن الثامن عشر، وأصبح يرى أن الفرانكفونية هوية ثانية للشعوب التي تنتشر فيها الفرنسية، وأنها هوية ضرورية لهذه الشعوب للمحافظة على التنوع الثقافي في وجه هيمنة العولمة الأمريكية[3].

ولهذا عملت الفرانكفونية على حماية نفسها من الإنجليزية، فبدأ يظهر عدد هائل من القوانين والمراسيم التي تحمي الفرنسية بقوة القانون أهمها مشروع توبون (وزير الثقافة

---

[1] المهدي المنجزة، **في حوار مع عالم المستقبليات المغربي**، على شبكة الانترنيت على الرابط:
http : //www.elmandjra.org/ELMANDJRA.htm

[2] عمر النمري، **(الفرانكفونية استعمار أم استخراب)**، مجلة البيان، السنة17، 178، سبتمبر–أكتوبر 2002م.

[3] محمد خروبات، **المصدر السابق ذكره**، ص46.

السابق) الداعي إلى فرنسة كل المفردات الدخيلة على الفرنسية في العلوم والمعاملات وتغريم المخالفين لهذا القانون فأصبحت الفرانكفونية تطالب الأنجلوفونية بأن تتصفها عبر الاعتراف لها بتكافؤ الحقوق، إلا أنها تتنكر لهذا المبدأ أمام اللغات الأخرى كالعربية والإفريقية[1].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التراجع الكبير للفرنسية في الميدان الدولي وهذا ما ذكره موظف دولي بلجيكي في قوله: "***عشت السنوات العجاف للفرنسية في الأمم المتحدة في ظل أمين عام لا يبالي بها، بل يعارض استخدامها وجهاز من الموظفين بطلب منهم أن يستمع إليهم بالإنجليزية، وهي اللغة الوحيدة التي كان لها حق الاستعمال في جميع مبنى الأمم المتحدة البالغة 38 طبقة، فلولا الانقلاب السياسي الذي كان له أثر عجيب على الفرنسية وهو استقلال إفريقيا، والدخول الكثيف لـ 22 دولة إفريقية جديدة ناطقة بالفرنسية إلى الأمم المتحدة لاندثرت اللغة الفرنسية وتراجعت إلى درجات متدنية عبر العالم***"، ونتيجة لهذا الانقلاب السياسي أصبح عدد المتدخلين بالفرنسية في مناقشات الهيئة العامة مساويا لعدد المتدخلين بالإنجليزية[2].

وأمام هذا الخطر الذي أصبح يحدق بالفرانكفونية، قام الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى إبداء قلقه في أثناء المؤتمر الخامس للفرانكفونية الذي انعقد في كوتونو عام 1995م فدعى قائلا: ***إن 90% من المعلومات التي تنقلها شبكة الانترنيت تمر باللغة الإنجليزية، إنني أطلب من الفرانكفونية أن تقوم بحملة واسعة للتوسع في التعددية اللغوية والتنوع الثقافي في مجالات الإعلام وسبله، وذلك بسبب انتشار المنافسة الدولية في مجال البث السمعي البصري وزيادة عدد القنوات التلفازية***".

ولهذا فإن مصير الفرانكفونية أصبح يتوقف كثيرا على مدى استمرارها وانتشارها في إفريقيا بالذات، سواء في شمال القارة أو في جنوبها، وعلى مدى قدرة فرنسا على مد الشعوب

---

[1] محمد خروبات، **المصدر السابق** ،ص46.

[2] لويس جان كالفي، ال**مرجع السابق ذكره**، ص ص 365-366.

الإفريقية بالوسائل اللازمة لنشر التعليم والثقافة الفرنسية لتستعيد مكانتها من جديد خاصة بعدما جرّدت الفرانكفونية من أوراقها التي كانت تلعبها وهو إحلال الأورو محل الفرنك الفرنسي.وهذا كان بمثابة ضربة قوية لها[1].

وفي هذا الصدد يقول الباحث المغربي المختص في الدراسات المستقبلية المهدي المنجزة "***لكي تنجح الفرانكفونية لا ينبغي أن ترتكز على اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية، بل ينبغي أن تكون مشروعا سياسيا واقتصاديا***"[2].

ثالثا : العولمة

إن أكبر وأخطر عائق واجه الفرانكفونية هو العولمة وتحدّياتها، حيث أصبحت الفرانكفونية ضعيفة أمامها لأنها وليدة أمريكا بالذات والتي جاءت لغرض تدمير الحدود بين البلدان لتصبح كل البلدان بلد واحدا بهدف تذويب الثقافات في ثقافة عولمة واحدة، وهي ثقافة النظام الدولي الجديد، فهذه الأخيرة هي عولمة معاصرة تختلف عن العولمات القديمة فهي جارفة تذيب كل الخصوصيات وتحطم كل الحدود، ومن خرج من هذا النظام عدّ إرهابيا يجب استئصاله، وهذا مايجري اليوم مثلا في أفغانستان وفلسطين، والسودان وإيران....إلخ، فالعولمة شبيهة الإمبريالية لكنها بصورة جديدة وهي الصورة التي كان المناضلين التحريريين يحذرون من مجيئها، وينهون عن الوقوع فيها، إلا أنها جاءت بقوانينها وقراراتها الأممية الملزمة لكل وطن ولكل شعب مستعينة بعدة أدوات من أجل التسلط والقمع من بينها صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية، وهيئة الأمم المتحدة، فأصبحت الفرانكفونية تعاني من نظام العولمة معاناة لاتقل عن معاناة الدول النامية، فالشعوب التي هي تحت نير الفرانكفونية هي ضعيفة أمام الفرانكفونية، لكن الفرانكفونية أمام مد العولمة أصبحت هي الأخرى أشد ضعفا، فلغة النظام الدولي الجديد هي الإنجليزية، وهذا فيه إساءة

---

[1] مسعود دخالة، ال**مرجع السابق** ، ص، ص 36-37.

[2] عبد الله ركيبي، ال**مرجع السابق** ، ص50.

للفرنسية، ومركز هذا النظام هو أمريكا، وهذا فيه إهانة أخرى لفرنسا، وبهذا أصبح صوت الغرب لايخرج عن نطاق أمريكا[1].

ونتيجة لهذا الوضع لم تتوانى الفرانكفونية عن اتخاذ الإجراءات الهادفة لمواجهة تحدي العولمة العصيان الجارف الذي اجتاح العالم بأكمله وإنفراد أمريكا بقيادة العالم والسطو على مقدراته الاقتصادية وصهره في بوتقة ثقافة أحادية عولمية متأمركة بدأت فرنسا تحاول تأكيد دورها القيادي كدولة كبرى في العالم وإبراز دورها الطليعي على الصعيد الدولي، وذلك في ظل التنافس بين أوروبا والو.م.أ. إذ بدأت فرنسا تحاول من خلال الفرانكفونية أن تخرج من لغة الاستعمار العسكري المباشر إلى علاقات طبيعية، بما يحفظ لها قيادة هذا التجمع الاقتصادي والسياسي والثقافي واللغوي والجغرافي وهذا كله لمواجهة هذا التيار العولمي[2]، وأول ما قامت به فرنسا هو أنها بدأت تخفف من غلوائها اتجاه فرنسة الشعوب المستقلة، وأصبحت ترضى وتكتفي بأقدار من الفرنسة تضمن لها استمرارية ولاء النخب الفرانكفونية الحاكمة لها، فأصبحت تحقق لها جملة من المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية في هذه البلدان في غمرة الصراع على النفوذ ومواجهة العملاق الأنجلوفوني بقيادة أمريكا وبريطانيا بالإضافة إلى قيامها أيضا بتحريض البلدان التابعة لها وتحذيرها من الوقوع في تيار العولمة(3).

وكان الرئيس الفرنسي جاك شيراك (وهو رجل سياسة فرنسي، ولد في باريس 1932م، حاصل على دبلوم من معهد الدراسات السياسية في باريس، شغل منصب سكرتير الدولة لشؤون الاقتصادية والمالية (1968م-1971م) ثم وزيرا للداخلية، ثم عين رئيس للوزراء عام 1974م، ثم انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية في 1995م)[4] كان له الثقل

---

(1) وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص160.

(2)موقع الانترنيت مادة: **الفرانكفونية** http : //www.yahoo.com

(3) وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص160.

(4)la rousse , **petit, paris** : 1982,p,1234

الأكبر في المنظمة الدولية للفرانكفونية، فقد تحدث في كلمة له ألقاها في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في أواخر عام 2001 م في نيجيريا، منتقدا سياسة العولمة التي يرى أنها تعرض ثقافة مادية يشعر الآخرون أنها ثقافة عدوانية والتي تعد ساحقة للثقافات من خلال مفاهيمها وتطبيقاتها المادية، وأنه يجب أن يكون الرد عليها بالتعددية الثقافية، وفق الحل المطلوب وهو الوقوف أمام طغيانها بصورتها المادية والعدوانية من أجل مساعدة من يرغب بالحفاظ على هويته وتعدديته الثقافية والدينية.

– كما قدم اقتراح فرنسي بإنشاء حكومة فرانكفونية مصغرة، طرحه الوفد الفرنسي في اجتماعات وزراء خارجية الدول الفرانكفونية الذي عقد على هامش مؤتمر قمة بيروت لرؤساء الدول والحكومات الفرانكفونية التي عقدت في العاصمة اللبنانية في شهر أكتوبر 2002م، ويهدف الاقتراح إلى تعيين هيئة وزارية مصغرة من القمة تضم 12 وزيرا تجتمع دوريا وتكون بمثابة حكومة مصغرة في حين رجّحت أوساط مختلفة عدم الأخذ بالاقتراح كونه يتجاوز النظام الداخلي لمؤتمرات القمة التي لا تتحدث عن هذه الهيئة وإنما عن مؤسسات داخلها تبدأ بالقمة مرورا بالمجلس الدائم للمندوبين فضلا عن الأمين العام[1].

ولعل معظم البلدان والحكومات الفرانكفونية المنضوية تحت مظلة المنظمة الدولية للفرانكفونية، تواجه هجمة العولمة وتعمل بالدفاع عن خصوصيتها وذاتيتها في إطار المنظمة وفي خارجها، فمثلا تعمل حكومة " الكيبك" العضو في المنظمة الدولية للفرانكفونية هي الأخرى بالدفاع في إطار المنظمة عن خصوصيتها وذاتيتها إزاء هجمة العولمة إذ تدعو مثلا لويز بودواlouise beaudoin وهي وزيرة للشؤون الفرانكفونية في حكومة الكيك، إلى جعل العولمة تترجم بالانفتاح على الآخرين إلا بالقضاء على الهويات لكي يتمكن الجميع – حسب قولها– من بناء عالم أكثر توازنا، ومن ثم أكثر انسجاما[2].

---

(1) وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص 162–163.

(2) زينة وفيق الطيبي، **الفرانكفونية وحوار الثقافات**، ط1، بيروت، دار المؤلف للنشر والتوزيع، 2002م، ص31.

في حين وضّح أحد الكتاب السياسيين البريطانيين الموقف الفرنسي من العولمة المدعوم من قبل الدول الفرانكفونية بقوله:" ***إن فرنسا تطرح نفسها كبديل للنموذج الأمريكي من حيث المجتمع والحضارة والثقافة واللغة، بل إنها تطرح نفسها كالحصن الحقيقي أمام سياسة العولمة على الطريقة الأمريكية، وعلى صيغة الاقتصاد الليبرالي، وعلى شريعة الأقوى، وعلى عالم تصبح فيه الشركات متعددة الجنسية أقوى من الدول، ويصبح كل شيء سوقا*** "[1].

ولهذا السبب عد خطر العولمة من أكبر العوائق والصعوبات التي تعسر على فرنسا اجتيازها بسهولة.

ومنه ما يمكن التوصل إليه هو أن التحديات والعراقيل التي اعترضت طريق المنظمة الفرانكفونية والمتمثلة في ظهور الحركات الإسلامية التي عملت على تنوير العقل المغربي وذلك بكشفها لأهم خبايا وأهداف الفرانكفونية الخفية، بالإضافة إلى خطر التنامي المتزايد في إطار عالم المعلوماتية الذي يشهده العالم بشكل مطرد والذي عزز الانتشار الواسع للغة الانجليزية حتى أصبحت منافسا حقيقا للغة الفرنسية في عقر دارها، بالإضافة إلى ثالث عائق وهو تيار العولمة بقيادة الو.م.أ وانجلترا وانفرادها بقيادة العالم في ظل القطبية الأحادية إلا إن كل هذه العوائق لم تتمكن من التأثير على مسار المنظمة الفرانكفونية ولم تتصدى لنجاحها نتيجة تمكن المنظمة من التصدي لهذه الهجمات.

---

[1] وليد كاصد الزيدي، **السياسة الفرانكفونية والوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص163.

تطرقنا في هذه الدراسة إلى دور المنظمة الفرانكفونية ونشأتها وأهم أبعادها وأهدافها المسطرة خلال الفترة المعاصرة، وقد وصلنا إلى عدة نتائج وهي:

1-تحمل المنظمة الفرانكفونية ثقافة استعمارية تعمل على ترقية اللغة الفرنسية والثقافة الغربية الفرنسية.

2- تعمل المنظمة على تحقيق أهدافها كخدمة السلام، حيث أصبحت تسهم في العمل على فض النزاعات في المجال الفرانكفوني ولاسيما من خلال التعاون مع الأمم المتحدة ومع المنظمات الإقليمية عن طريق البعثات التي يوفدها الأمين العام إلى البلدان التي تمر بأزمات بالإضافة إلى إصدار القرارات السياسية التي تعتمدها الهيئات الرسمية

3- كماعملت المنظمة على خدمة الديمقراطية وتطبيقها، فأصبحت تسهم في تعزيز مبدأ سيادة قانون الديمقراطية ولاسيما من خلال تسخير بعثات لمراقبة سير العملية الانتخابية وتعزيزها قبل الاقتراع وبعده. كما عملت جاهدة على تعزيز المؤسسات البرلمانية ومراقبة الممارسات الديمقراطية.

4- ساهمت على خدمة حقوق الإنسان والنهوض بها.

5- تقوم المنظمة على التعاون فيما بين أعضائها في المؤتمرات الدولية، ودعم العمل في مجالات التعليم والتعريب والإعلام.

والمشاركة في إصلاح النظم التربوية والمساهمة في إنتاج الكتب المدرسية وتعليم اللغة الفرنسية في مراكزها الإقليمية أو عن طريقة أخرى عن بعد.

6- تعمل المنظمة على خدمة التنوع الثقافي وذلك عن طريق مساندة إنتاج المواد السمعية البصرية والصحف والإذاعات المحلية بالإضافة إلى العمل على تشجيع تنقل الفنانين وتداول مصنفاتهم وتعزيز التعاون مع مختلف المناطق اللغوية، كما كانت تقوم بتنظيم مشاورات من أجل صيانة التنوع الثقافي في أثناء المفاوضات الدولية الكبرى والعمل

على تحقيق التقارب بين الناطقين بالفرنسية، والنظر إلى اللغة الفرنسية بأنها لغة الحضارة، والتقليل من شأن اللغات الإفريقية الأخرى.

7- من بين المؤسسات التي سخرت لخدمة وتحقيق وتنفيذ أهداف الفرانكفونية هي:

- مؤتمر رؤساء الدول والحكومات التي يجمع بينها استعمال اللغة الفرنسية
- المؤتمر الوزاري للفرانكفونية
- المجلس الدائم للفرانكفونية
- الجمعية البرلمانية للفرانكفونية APF
- الأمانة العامة

هذا بالإضافة إلى الهيئات التنفيذية للفرانكفونية وهي:

- الوكالة الدولية الحكومية للفرانكفونية AIF
- الوكالة الجامعية للفرانكفونية AUF
- محطة التلفزة (TV5)
- جامعة سنغور في الإسكندرية
- الرابطة الدولية لرؤساء البلديات ومسئولي العواصم والمدن الكبرى الناطقة جزئيا أو كليا باللغة الفرنسية AIMF.

وبهذا فان الفرانكفونية تعتبر من ضمن المشاريع الثقافية الفرنسية الخطيرة تخدم المشروع الغربي الأوروبي وتسعى لطمس الثقافة والغة العربية الإسلامية على حساب تمجيد وترقية الثقافة واللغة الفرنسيتين باعتبارها لغة الحضارة والتقدم.

***القرآن الكريم**

1)المصادر:

1. بوقنطار (الحسان)، **السياسية الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي** منذ عام 1967م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987م.

2. ديغول(شارل)، **مذكرة الأمل، التجديد 1957م-1962م**، ترجمة سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971م.

3. الغربي(مصطفى)، **الفرانكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، ترجمة وتقديم محمد(سليم)، ط1، مطبعة سندي، مكناس، 1994م.

4. مطلوب(أحمد)، **الحركات المناوئة لوحدة الثقافة العربية في وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحدّيات**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م.

5. نازلي معوض (أحمد)، **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي سلسلة الثقافة القومية**، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986م.

6. نازلي معوض(أحمد)، " **الصحافة في أقطار المغرب الثلاثة بين ماضي استعماري وحاضر عربي**"، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1980م.

7. النجم، عبد الباري (عبد الرزاق)، **جمهورية موريتانيا الإسلامية(دراسة في وضعية موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية**، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1966م.

8. الودعيزي(عبد العلي)، **اللغة والدين والهوية**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، المغرب، 2000م.

9. وفيق الطيبي (زينة)، **الفرانكفونية وحوار الثقافات**، ط1، دار المؤلف، بيروت، 2002م.

2)المراجع:

أ- باالغة العربية

1. -اتتار (أمينة)، **اللغة الفرنسية في العالم 2014**، ترجمة هلالي بكر ليلى، دار النشر ناتان، باريس، 2014م.

2. بدوي (عبده)، **رجال من إفريقيا مذاهب وشخصيات**، الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

3. بلعيد(صالح)، **هكذارقّى الفرنسيون لغتهم فهل نعتبر؟**، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2014م.

4. بلقزيز (عبد الإله)، **الفرانكوفونية إيديولوجيا، سياسات، تحد ثقافي، لغوي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م.

5. بلكا (إلياس)، **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب نموذجا**، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2014

6. بونعمان (سلمان)، **النهضة اللغوية وخطاب التلهيج الفرانكوفوني في نقد الإستعمار اللغوي الجديد حالة المغرب**، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت والسعودية، 2004.

7. جابفالا (داريوس)، **اليقظة الآسيوية الإفريقية**، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1959م.

8. جان كالفي(لويس)، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة حسن حمزة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.

9. جلال أحمد(أمين)، **المشرق العربي والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1979.

10. ركيبي(عبد الله)، **الفرانكفونية مشرقا ومغربا، ج12**، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

11. الزيدي كاصد(وليد)، **السياسة الفرانكوفونية والوطن العربي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، 2010.

12. سلامة ابن الدوايمة (عبد الرحمن)، **التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبل**ا، دمشق، 1976م.

13. غلاب (عبد الكريم)، **رهانات الفرانكفونية في علاقاتها بمسألة التعريب والهيمنة**، المؤسسة العربية للنشر والإيداع، المغرب، 2009.

14. كوثراني (وجيه)، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي** (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام) سلسلة أطروحات الدكتوراه (13)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1988م.

15. مانع عبد الناصر(جمال)، **التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة**، ط1، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، 2007م.

16. المجذوب(محمد)، **التنظيم الدولي، النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005م.

17. معتصم (أحمد)، **وضع تدريس اللغة العربية في فرنسا**، ترجمة جيهان عيسوي، ط1، القاهرة، 2005م.

18. المكي الناصري(محمد)، **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**، ط2، شركة بابل للنشر والتوزيع، 1993م.

19. الناصري الشيخ أبو العباس (أحمد بن خالد)، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

ب-باللغة الأجنبية

1. JEAN-(POL)- ELIY:" **Le France et législation linguistique** "dans d'aménagement linguistique, n 105 (Québec la publication du

2. Marty, Paul **.Le Maroc de demain**. comite d'Afrique française, 1925 .

3. Québec, office québécois de la langue française hiver, 2003 .

3)المقالات:

1. الأنصاري(فريد)، (**الفرانكفونية في سطور**"مجلة البيان" السنة 17، العدد177. يوليو. أغسطس2002م.

2. بطرس بطرس(غالي)، **الدبلوماسية الديغولية والجمهورية الخامسة**، السنة 2، أكتوبر 1966م.

3. بن سالم (حميش)، **الفرانكفونية والفرنسية**، مجلة المستقبل العربي، السنة23، العدد255، ماي2000م.

4. بورقيبة(رحمة)، **التعدد اللغوي بين المجتمعي والسياسي** " مجلة المدرسة المغربية، العدد3، مارس 2011م.

5. التميمي خلف (عبد المالك)، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 71، جانفي 1978م، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

6. جنداري (إدريس)، **الفرانكفونية إيديولوجية نيوكولونيالية بعطاء ثقافي**، 2014/03/02م، -الملاخ(ماهر)، **الفرانكفونية. . . ذلك الظل الثقيل**، الجمعة 4مارس2016م، على الساعة15: 05. على الساعة22: 23: 09.

7. جنداري (إدريس)، **الفرانكوفونية حول سؤال النشأة**، 2مارس 2014م، على الساعة 15: 37.

8. خروبات(محمد)، **الفرانكفونية المفروضة والصبغة المرفوضة** "، الأبعاد والإيديولوجية للفرانكفونية بالمغرب" مجلة البيان، السنة 5.

9. رأفت (جلال)، **السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء**، مجلة السياسة الدولية، السنة 37، العدد145، يوليو تموز، 2001م.

10. الزيدي كاصد (وليد)، **الفرانكوفونية في المنطقة العربية الواقع والأفاق المستقبلية**، ط1، العدد113، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2006م.

11. كامل تيمور(مصطفى)، **الفرانكفونية والعالم العربي**، مسيرة تعاون مشترك مجلة السياسة الدولية، العدد السنة 37، أكتوبر 2001م.

12. كامل تيمور(مصطفى)، **الفرانكفونية والعام العربي**، مسيرة تعاون مشترك مجلة السياسية الدولية، العدد14، السنة 37، أكتوبر 2001م.

13. مجلة **أسابيع الفرانكفونية** 2014م، رام الله، غزة، القدس، نابلس، بيت لحم، بيرزيت، الخليل.

14. المسدي (عبد السلام)، **الهوية والغة في الوطن العربي**، دورية تبين العدد1، أوت، 2012م.

15. المقري (عبد الناصر)، **الفرانكفونية ومنحة اللغة العربية بالمغرب**، نقلا عن جريدة التجديد، العدد92، 199/04/26م.

16. النمري (عمر)، **الفرانكفونية إستعمار ام إستخراب**، مجلة البيان، السنة 17، العدد 17، يوليو أغسطس2002م.

4)المذكرات:

1. بوقراص(رقية)، **الفرانكفونية في السياسة الخارجية الفرنسية**، ملخص مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، **قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، تخصص الدبلوماسية والتعاون الدولي، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008-2009م.

2. دخالة(مسعود)، **العلاقات الأوروبية الإفريقية وبروز المنافسة الأمريكية بعد الحرب الباردة**، ملخص مذكرة لنيل شهادة شهادة الماجيستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2004م-2005م.

5)الموسوعات:

1. الخوند(مسعود)، **الموسوعة العربية العالمية، ج5، ج24**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.

2. عبد الكافي (إسماعيل عبد الفتاح)، **الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية**، عربي – إنجليزي، مارس، 2005م.

3. الكيالي (عبد الوهاب)، **الموسوعة السياسية ج2، ج3، ج4، ج5**، دط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

6)القواميس:

1. Larousse, **Petit, Paris**: 1982 .

7)المواقع الإلكترونية:

1. http:// www. elmamdja. org /El MANDGRA. htm
2. http: // www. Francophonie. org .
3. http// : www. yahoo. com.
4. http: //www. diplomatic. gour. fr/francophonie assofranco .
5. http: //www. france. diplomatie. gour. fr
6. http: //www. LAHAWEb. com .
7. http: //www. le gfrence. gour. fr/html/constitution/ constitution2. htm .
8. http: //www. yahoo. com. francophonie
9. www. Francophonie. org جواز الفرانكفونية .

ملحق رقم 01:

الكثافة السكانية الفرانكفونية في العالم

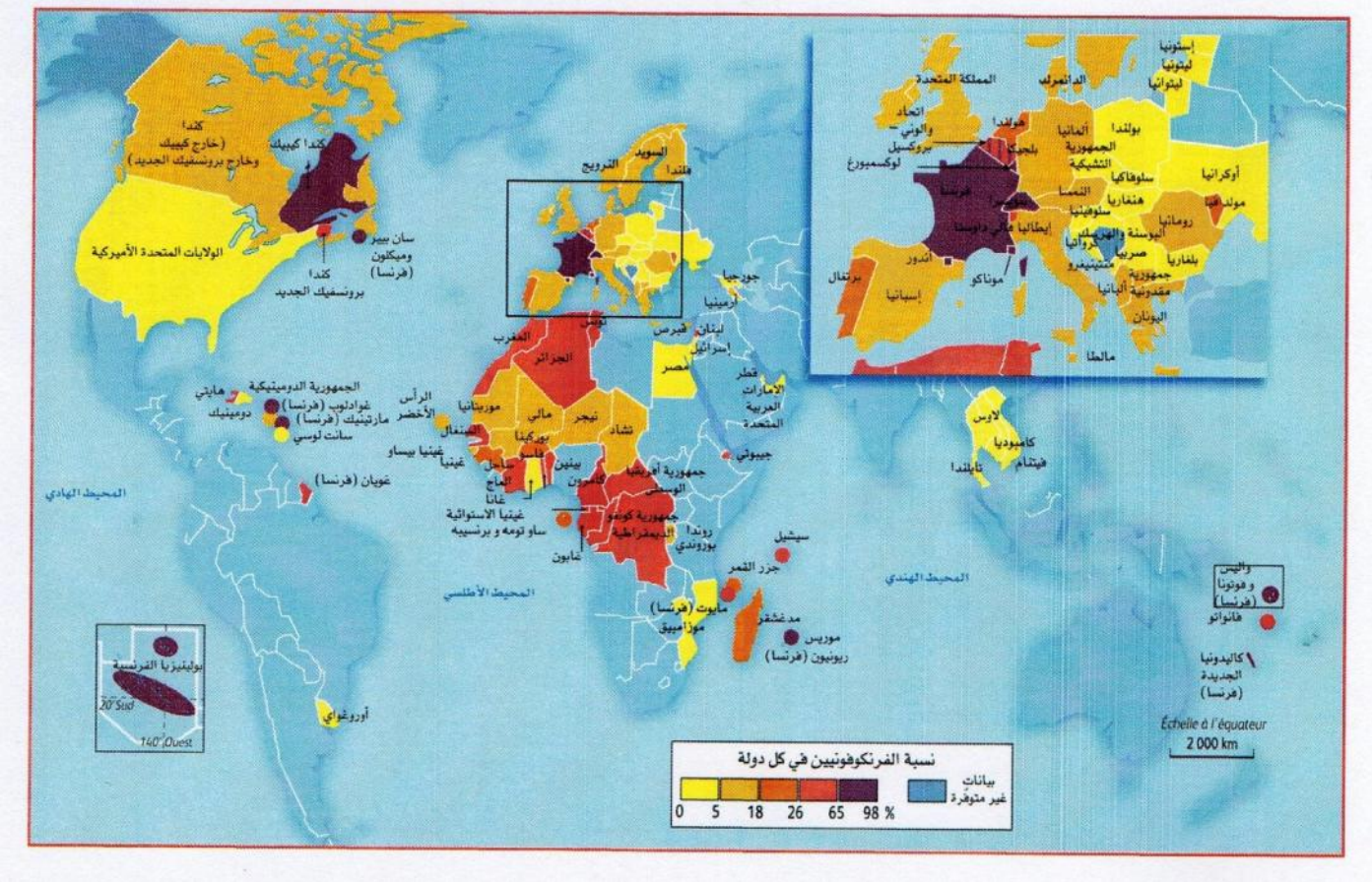

المصدر: أمينة أتنار، **اللغة الفرنسية 2014**، ص 06.

ملحق رقم02:

مخطط يوضح مؤسسات المنظمة الدولية للفرانكفونية

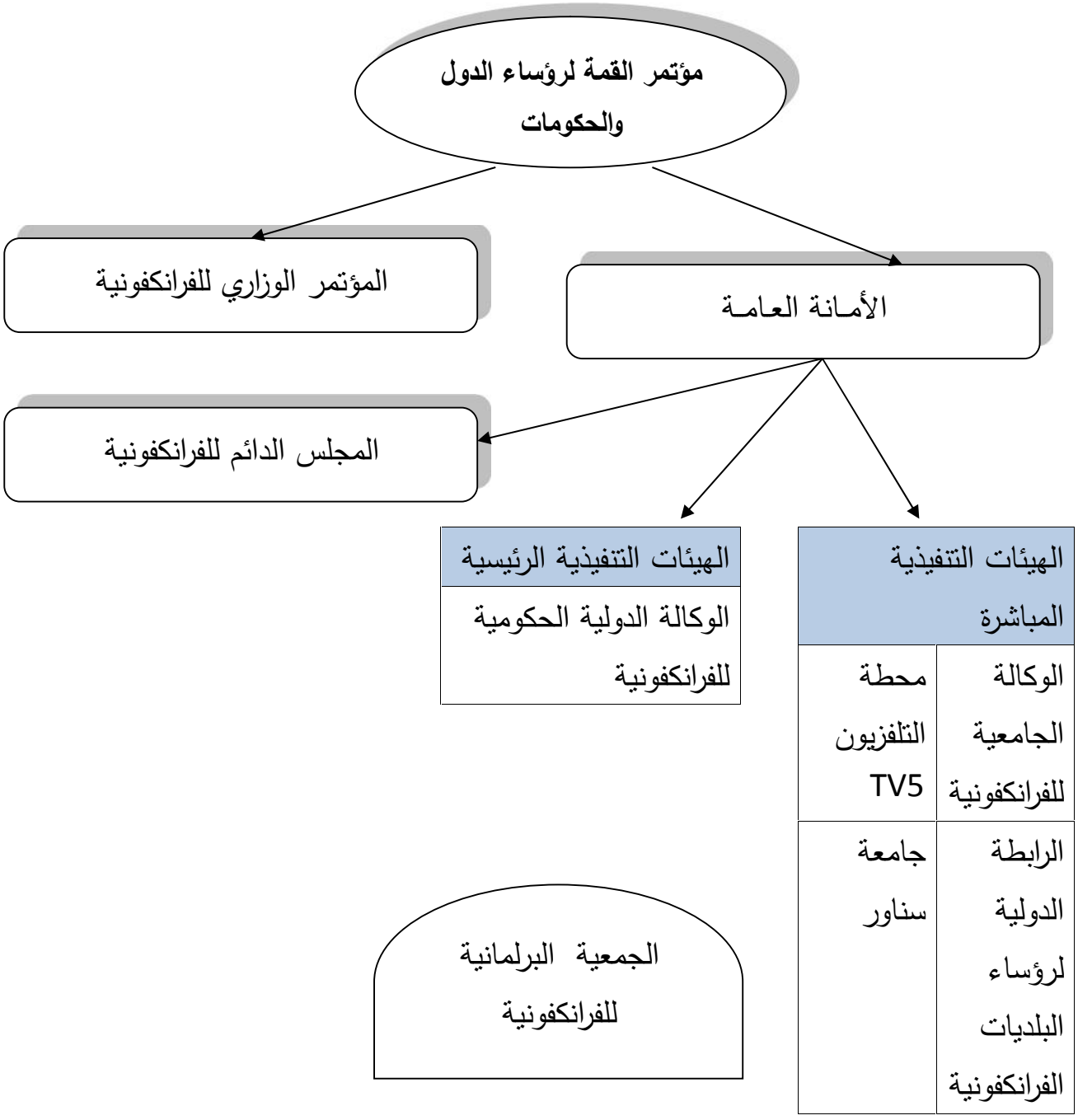

المصدر: موقع وزارة الخارجية الفرنسية على الأنترنت:

http://france.diplomatie.gouv.fr/

ملحق رقم03:

مخطط يبين التركيبة الهرمية لهيئات وهياكل المنظمة الفرانكفونية

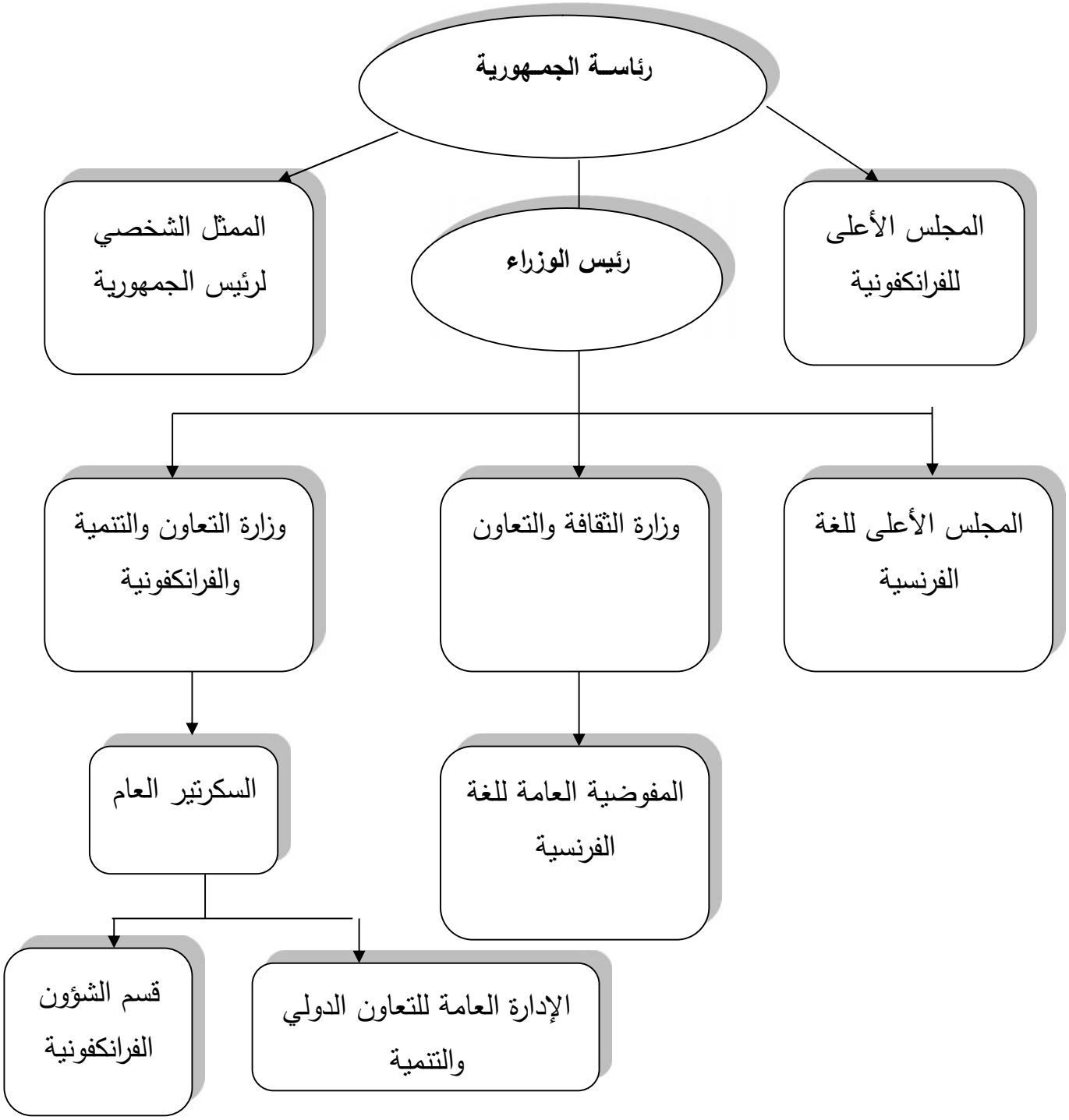

المصدر: موقع وزارة الخارجية الفرنسية على الأنترنت:

http://france.diplomatie.gouv.fr/

ملحق رقم04:

مقتطف من الفصل الأول من ميثاق الفرانكفونية المصادق عليه في أنتانا ريفو، بتاريخ 2005/11/23م .

"إن الفرانكفونية إدراكا منها لما ينشئه الاشتراك في اللغة الفرنسية والقيم الكونية من روابط بين أعضائها، ورغبة منها في استعمالها خدمة للسلم والتعاون والتضامن والتنمية المستديمة ،تهدف إلى المساعدة على إقامة الديمقراطية وتنميتها، وإلى توقف النزاعات وإدارتها وتسويتها ،ودعم دولة القانون وحقوق الإنسان وتكثيف حوار الثقافات والحضارات والتقريب بين الشعوب عبر التضامن بينها من خلال أعمال تعاون متعدد الأطراف بهدف المساعدة على رقي اقتصادها، والنهوض بالتربية والتأهيل" .

موقع وزارة الخارجية الفرنسية على الأنترنت:

http://france.diplomatie.gouv.fr/

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
رموز المصلحات والاختصارات	
مقدمة	أ – ح
الفصل التمهيدي: التركة الثقافية للاستعمار الفرنسي في مستعمرات	9- 20
أولا: اللغة العربية	11-13
ثانيا: التعليم	13- 16
ثالثا: الهوية الثقافية العربية	16- 20
الفصل الأول: دوافع تأسيس المنظمة الفرانكفونية	21- 44
1-الظروف التاريخية لنشأة المنظمة الفرانكفونية	21
أ- مفهوم المنظمة الفرانكفونية .	22- 26
ب- أعضاء المنظمة الفرانكفونية .	26- 28
2- التطور الإيديولوجي للمنظمة الفرانكفونية.	28
أ- نشأة المنظمة الفرانكفونية.	28- 35
ب- تطور مؤسسات المنظمة.	35- 41
ج- هيئات وهياكل المنظمة.	41- 44
الفصل الثاني: دور المنظمة الفرانكفونية	45- 69
1. المجالات الميدانية للمنظمة .	47
أ-الميدان الثقافي	47- 63
ب- الميدان الاقتصادي.	64- 67

ج- الميدان السياسي والدبلوماسي.	67- 69
الفصل الثالث: فعالية وأبعاد المنظمة الفرانكفونية على المستوى الإقليمي،المتوسطي،الإفريقي.	70- 82
1-المخططات الفرانكفونية المعاصرة.	71- 74
2- العوائق والصعوبات التي واجهت الفرانكفونية	74
أولا: ظهور الحركات الإسلامية.	74- 76
ثانيا: التحدي الأنجلوفوني.	76- 79
ثالثا: العولمة.	79- 82
خاتمة	83- 85
الملاحق	86- 90
قائمة المصادر والمراجع	91- 97
فهرس المحتويات	99-100